معاني القول وأثرها في الحكم النحوي في كتاب معاني القرآن للفراء ت ٢٠٧ هـ

" جمعًا ودراسة "

د. علي يحيى محمد السرحاني

قسم الدراسات الإنسانية

جامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية

معاني القول وأثرها في الحكم النحوي في كتاب معاني القرآن للفراء ت ٢٠٧ هـ

" جمعًا ودراسة "

د. علي يحيى محمد السرحاني

قسم الدراسات الإنسانية - جامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية

تاريخ تقديم البحث: ٢٠/ ١/ ١٤٤٠هـ تاريخ قبول البحث: ٣/ ٧/ ١٤٤٠هـ

ملخص الدراسة:

هذا بحث بعنوان معاني القول ، وأثرها في الحكم النحوي في كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ (جمعًا ودراسة)

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس فنية ،وتقوم فكرته على بيان أثر الأشياء التي فيها معني القول من الدعاء ، والنداء ، والكتابة ،والوصية ونحوها في كثير من الأحكام النحوية المتعلقة بالمفردات والتراكيب ، وهل تأخذ أحكام القول أو لا ؟ ، وقد عني الفراء في كتابه معاني القرآن بإبراز هذه الفكرة في كتابه ، ولهذه الدراسة أثر في أحكام المفردات والتراكيب واختلاف الأساليب، والتأويل، والتعليل النحوي وقامت الدراسة على إيراد أقوال العلماء ممن وافق الفراء أو خالفه ، ومناقشة الفراء في بعض آرائه وقد أظهرت الدراسة مجموعه من النتائج أهمها :

١ـ انفراد الفراء بأن الفعل الواقع بعد الأمر من القول وما في معناه فعل أمر ،وهو مبني ؛ وإن ظهر في صورة المضارع المجزوم ؛ فقد زيدت فيه الياء ؛ لأنه أمر للغائب .

٢ـ جواز ثبوت (أنِ) الخفيفة وسقوطها بعد ما فيه معنى القول ، وأن ثبوتها بعده دليل على أنه يحكي بما فيه معنى القول ، كما يحكى بعد القول ، ولا حاجة لتكلف إضمار ، وأنَّ (أنْ) هذه تحتمل أن تكون مفسرة عند الفراء وأن تكون مصدرية .

٣ـ ثبوت (أنْ) المفسرة عند الكوفيين ومنهم الفراء خلافًا لمن أنكر عدم ثبوتها عنهم، ومنهم السيرافي ،وابن هشام .

المقدمة:

الحمد لله خالق الإنسان معلمه البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد النبي العربي العدنان

وبعد .

فإن الفراء يمثل رأس مدرسة في التقعيد النحوي وهي المدرسة الكوفية ـ وكتابه معاني القرآن من المؤلفات المتقدمة في إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، وقد نهل منه من جاء بعده ممن ألف في معاني القرآن من بيان إعرابه، وإيضاح معانيه، وتفسير غريبه، وكشف مشكله، وكتاب معاني القرآن للفراء، يحمل أصول المذهب الكوفي، واجتهاداته ومسائله النحوية، وذلك من خلال بيان معنى المفردة القرآنية، وإعرابها ببسط الأدلة، وتقرير الأصول، والتعليل، والقياس، والإكثار من الاستشهاد بالسماع عن العرب شعرًا، ونثرًا، والاعتناء بالقراءات القرآنية الواردة في اللفظة، والاحتجاج بها، ولها، ونقل آراء شيوخه الذين أخذ عنهم كالرؤاسي، والكسائي الذي دونت حكاياته عن العرب، وسماعه عنهم، و بُثت آراؤه في الكتاب، سواء قبلها الفراء، واحتج لها، أو خالفها، ومال إلى غيرها، فالفراء له مكانته المتميزة، واجتهاده الحسن، واستنباطه وتعليلاته، وترجيحاته، وقياسه.

وفي أثناء مطالعتي كتاب معاني القرآن؛ وجدت أن لمعاني القول أثرًا في كثير من الأحكام النحوية المتعلقة بالمفردات والتراكيب، فعزمت على جمع الأشياء التي بمعنى القول من الدعاء، والنداء، والكتابة، والوصية ونحوها لبيان أثرها في الحكم النحوي في دراسة بعنوان :

معاني القول وأثرها في الحكم النحوي في كتاب معاني القران للفراء (ت ٢٠٧ه) ـ جمعًا ودراسة وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب منها :

أولاً : أن كتاب معاني القرآن للفراء من أول المؤلَّفات في بابه، وصل إلينا تزامنًا مع مجاز القرآن لأبي عبيدة؛ فهو كتاب يتعلق ببيان معاني كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لنحوي يمثل مدرسة نحوية رائدة في التقعيد النحوي، وللكتاب أثره فيما أُلِّف بعد من كتب المعاني.

ثانيًا : عناية الفراء بالأشياء التي في معنى القول وإظهار أثرها في الحكم النحوي .

ثالثًا : ما لهذه الدراسة من أثر في أحكام المفردات والتراكيب واختلاف الأساليب، والتأويل، والتعليل النحوي .

ولم أجد ـ فيما أعلم ـ دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة ، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة وفهارس فنية

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها خطة البحث، وأسباب اختياره، ومنهج السير فيه .

أما التمهيد : فعنوانه معاني القول في كتاب معاني القرآن للفراء، وقد اشتمل على :

الفراء وكتابه معاني القرآن .

بيان المراد بمعاني القول .

أما مباحث الدراسة فهي :

المبحث الأول : أثر معاني القول في الأسماء : وفيه مسألة واحدة :

ـ نصب القول وفروعه للمفرد الذي في معنى قول .

المبحث الثاني : أثر معاني القول في الأفعال، وفيه مسألتان :

١ـ حكم الفعل الواقع بعد الأمر من القول وما بمعناه .

٢ـ الأوجه الجائزة في المضارع بعد (أنِ) المقترنة بـ (لا) الواقعة بعد لفظ الـ(كلمة) التي بمعنى القول .

المبحث الثالث : أثر معاني القول في الحروف، وفيه سبع مسائل :

١ـ كسر همزة (إنَّ) على الحكاية بما فيه معنى القول .

٢ـ كسر همزة (إنَّ) لتعليق اللام الفعل غير القلبي مما فيه معنى القول.

٣ ـ كسر همزة (إنَّ) بعد الفعل (شَهِد) الذي لم يعلق باللام .

٤ـ جواز فتح همزة (إنَّ) وكسرها لعدم وقوع النداء على منادى ظاهر.

٥ـ كسر همزة (إنّما) بعد ما فيه معنى القول .

٦ـ ثبوت (أنِ) الخفيفة وسقوطها بعد ما فيه معنى القول .

٧ ـ اللام المتلقى بها الأفعال التي في معنى القول .

المبحث الرابع : أثر معاني القول في الجمل، وفيه مسألتان :

١ ـ حكاية لفظ المتكلم بالمعنى بعد القول وما بمعناه .

٢ ـ حكاية الجمل بالفعل (كتب)، لأنه بمعنى القول .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

ثم ذيلت الدراسة بفهرس للمراجع والمصادر . وآخر للمحتويات .

وقد اعتمدت على كتاب معاني القرآن للفراء بتحقيق / عبدالفتاح إسماعيل شلبي وآخرين ـ ط الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) عالم الكتب .

تمهيد: معاني القول في كتاب معاني القرآن للفراء

الفرَّاء وكتابه (معاني القرآن).

الفرَّاء حياته وآثاره .

نسبه ونشأته :

هو : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيْلميّ فارسي الأصل، من موالي بني أسد [١]، ولقب بالفرَّاء؛ لأنه كان يفري الكلام، أو لقطعه خصومه بالمسائل .[٢]

وُلد بالكوفة، ثم انتقل من الكوفة إلى بغداد، واتصل بالخلفاء، وكان معلمًا، ومؤدبًا لابني الخليفة المأمون. [٣]، وكان متدينًا ورعًا، يخالف الكسائي كثيرًا، مع تعظيم له، لكنه كان يتعمد مخالفة سيبويه[٤]، وقد رُزق حافظة قوية؛ فقد أملَّ جلَّ كتبه حفظًا [٥]، وكان أبرع الكوفيين في علمهم. [٦] فقيهًا عالمًا بالخلاف، وبأيام العرب وأشعارها متكلمًا [٧].

---

(١) انظر: معجم الأدباء ٢٨١٢/٦، ٢٨١٣؛ وإنباه الرواة ٧/٤ ، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢ .

(٢) فرَيت الشيء أفرِيه : قطعته لأصلحه، وفلان يَفري الفرِيَّ، إذا كان يأتي بالعجب في عمله . انظر: الصحاح ٦/ ٢٤٥٤ (فرا) .

(٣) انظر : الفهرست ٧٣/٢ ، وإنباه الرواة ١٣/٤.

(٤) انظر : مراتب النحويين ص ٨٧ ، وإنباه الرواة ١٤/٤ ، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢ .

(٥) انظر : إنباه الرواة ٢٠/٤ ، وتاريخ بغداد ١٦ / ٢٢٨، ٢٢٩.

(٦) انظر : طبقات النحويين واللغويين ص١٣١، ١٣٢ ، وتاريخ بغداد ١٦/ ٢٢٥، ٢٢٦ .

(٧) انظر : معجم الأدباء ٦ /٢٨١٣ .

شيوخه:

أخذ الفراء العربية عن شيوخ عصره، كما سمعها من الأعراب، فمن شيوخه: الْقَاسِم بن معن (ت١٧٥هـ)[١]، و الكسائي (ت١٨٢هـ)[٢]، و يونس (ت١٨٢هـ)[٣]، وأبو جعفر الرؤاسي (ت ١٨٧هـ)[٤]

ومن الأعراب الذين سمع منهم الفراء: أبو ثروان العُكلي،[٥] وأبو الجراح العُقيلي[٦]، و أبو زياد الكلابي[٧].

تلامذته:

أخذ عن الفراء جماعة من النحاة، واللغويين حملوا من بعده راية المذهب الكوفي، ومنهم: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤ هـ)[٨]، و أبو عبدالله الطوال (ت٢٤٣ هـ)[٩]، وابن السكيت (ت٢٤٤ هـ)[١٠]، وابن قادم(٢٥١ هـ)[١١]، وسلمة بن عاصم النحوي(نحو٢٧٠ هـ).[١٢]، ومحمد بن

---

(١) انظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢٢٣٠/٥، وبغية الوعاة ٢٦٣/٢.

(٢) انظر ترجمته في: الفهرست ٧٢/٢، وبغية الوعاة ١٦٢/٢.

(٣) انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص ٢٧، وبغية الوعاة ٣٦٥/٣.

(٤) انظر ترجمته في: بغية الوعاة ٨٢/١، والأعلام ٦ /٢٧١.

(٥) انظر ترجمته في: الفهرست ٥٢/١.

(٦) انظر ترجمته في: مراتب النحويين ص ٨٦، والفهرست ص٥٣.

(٧) انظر ترجمته في: الفهرست ٥٠/٢، وتاريخ بغداد ٥٧٣/١٦، والأعلام ٨/ ١٨٤.

(٨) انظر ترجمته في: الفهرست ٧٩/٢.

(٩)انظر ترجمته في: إنباه الرواة ٩٢/٢، وبغية الوعاة ٥٠/١.

(١٠) انظر ترجمته في: الفهرست ٧٩/٢، وبغية الوعاة ٣٤٩/٢.

(١١) انظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢٥٤٤/٦، وبغية الوعاة ١٤١/١.

(١٢) انظر ترجمته في: معجم الأدباء ١٣٨٥/٣، وغاية النهاية ١ /٢٨٢، وبغية

الجهم السمري (ت٢٧٧هـ)[١] .

مؤلفاته :

خلَّف الفراء كثيرًا من الآثار العلمية التي تشهد بتقدمه وطول باعه في النحو واللغة وغزارة علمه ومنها : آلة الكتاب [٢]، و اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف [٣]، والأيام والليالي والشهور[٤]، البهي، أو البهاء فيما تلحن فيه العامة [٥]، و الجمع والتثنية في القرآن [٦]، والحدود [٧]، وفعل وأفعل [٨]، والمذكر والمؤنث [٩]، ومعاني القرآن، ـ سأفرده بحديث مستقل ـ والمقصور والممدود، [١٠]، والمنقوص والممدود [١١] ، وغيرها كثير[١٢] .

الوعاة ١/٥٩٦ .

(١) انظر ترجمته في : معجم الأدباء ٦/٢٤٧٨ .

(٢) انظر : معجم الأدباء ٦ /٢٨١٥ ، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٣) انظر : معجم الأدباء ٦/٢٨١٥ .

(٤) ذكر في خزانة الأدب ٨/٢٣٣. وحققه إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري .

(٥) انظر : معجم الأدباء ٦/ ٢٨١٥ ، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣ .

(٦) انظر : الفهرست ٢/ ٧٤ ، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٨١٥ .

((٧) انظر : معجم الأدباء ٦/٢٨١٥ ، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٨) انظر : معجم الأدباء ٦/٢٨١٥ ، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٩) انظر : معجم الأدباء ٦/٢٨١٥ ، وقد حققه د/ رمضان عبدالتواب . دار التراث .

(١٠) انظر : بغية الوعاة ٢/٣٣٣ ، وقد حققه عبدالعزيز الميمني ـ دار قتيبة .

(١١) حققه عبدالعزيز الميمني مع تنبيهات الكسائي ـ دار المعارف .

(١٢) انظر : البغية ٢/٣٣٣ .

وفاته :

توفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة، وقد بلغ ثلاثًا وستين سنة [١] .

كتاب(معاني القرآن).

أملى الفراء كتاب المعاني في المسجد من حفظه استجابة لطلب صاحبه عمر بن بكير [٢]، وتذكر كتب التراجم أن الوراقين أخفوا إملاءه عن الناس ليتكسبوا به ؛ فأملاه الفراء مرة أخرى [٣]، وبهذا يكون للمعاني إملاءان. وقد ذكر صاحب تاريخ بغداد أن للفراء كتابين في المشكل أحدهما أكبر من الآخر، وأن الثاني أتم شرحًا، وأبسط قولًا، وأن إملاء سورة الحمد جاء في مائة ورقة [٤] .

وكتاب معاني القرآن قائم على المفردة القرآنية، وذلك بتفسير معناها، وبيان وجه إعرابها، والأحكام النحوية الجائزة فيها في غير القرآن، وذكر قراءات القراء فيها، مع اعتناء بقراءات القراء الكوفيين كحمزة، وعاصم، والكسائي، وابن مسعود . وبيان وجه القراءة، وأنها جاءت على سمت كلام العرب المسموع شعرًا ونثرًا في استعمال اللفظ المعين في المعني المعين [٥]، مع

---

(١) انظر : نزهة الألباء ص ٨٤ ، والبغية ٣٣٣/٢.

(٢) انظر ترجمته في : معجم الأدباء ٢٠٦٤/٥ ، وبغية الوعاة ٢١٧/٢ .

(٣) انظر : طبقات النحويين واللغويين ص١٣٢، ١٣٣ ، وإنباه الرواة ٤/ ، ١٠وتاريخ بغداد ٢٢٥/١٦، ٢٢٨ .

(٤) انظر : تاريخ بغداد ١٦/ ٢٢٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن ٣/١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٧٢، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ٢٠٣، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٠٨ .

تقريره أن لغة الكتاب أعرب وأقوى في الاحتجاج من الشعر [١]، ولغات العرب الفصحاء حاضرة في معاني القرآن، فالفراء سامع لغة مشافهة لأعراب البادية، أو من خلال حكايات شيوخه، ولغات القبائل العربية مبثوثة في المعاني [٢] مع إيراده بعضًا من الأحاديث الشريفة استشهادًا، وإيضاحًا للمعاني [٣]، ونشر آرائه النحوية، وآراء شيخه الكسائي، ومخالفاته له [٤]، وتعقبه لنحاة البصرة [٥]، وقياسه النحوي، وتعليلاته، فكتاب المعاني شاهد على فضله وتقدمه في النحو، واللغة، وهو المصدر الرئيس للمذهب الكوفي في العربية وعلومها .

بيان المراد بمعاني القول .

القول مصدر : قال يقول قولاً، وقَوْلَةً، ومَقالاً، ومقالَةً. ويقال: كَثُرَ القيلُ والقالُ.

وهو : كل لفظ قال به اللسان تامًا كان أو ناقصًا [٦] .

قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : " القول : مصدر (قال)، ومعناه النطق اللساني، وينطلق على ما هو موضوع من مفرد وغيره، ولا ينطلق على

---

(١) انظر : السابق ١/١٤ .

(٢) انظر : السابق ١ /٤١، ٥٦، ٦٨، ٩١، ١٦١، ١٧٠، ١٧١، ٢١٢، ٢١٤.

(٣) انظر : السابق ١/٥، ٤٧٠ .

(٤) انظر: السابق ١/١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ١٣٣ ، ١٦٥ .

(٥)) انظر : السابق ١/٨ ، ٣٢ ، ٨٩ ، ٢٠٣ ، ٣٢١ .

(٦) انظر : الصحاح ٥/١٨٠٦ (قول) ، والخصائص ١/١٧ ، ولسان العرب ٤٢/٣٧٧٧ (قول) ، والكليات ص ٧١٠ .

المهمل " [1] .

ويطلق القول على الاعتقادات وعلى الآراء، والكلام القائم في النفس؛ لأنها مما يخفى فلا يؤدى إلا بالقول [2] .

قال الشريف الجرجاجي (ت ٨١٦هـ) : " القول: هو اللفظ المركب في القضية الملفوظة، أو المفهوم المركب العقلي في القضية المعقولة."[3] .

والمراد بالقول في دراستنا : المصدر، وفروعه من الفعل الماضي، وفعل الأمر، والفعل المضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول؛ لأنها كلها مشتقة من المصدر على الأصح، فكلها فروعه [4] .

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) في حديثه عن فرع القول من الماضي وحكاية الجمل به : "واعلم أن (قلت) إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحْكى بها، وإنما تَحْكِي بعد القول ما كان كلامًا لا قولاً، نحو قلتُ: زيدٌ منطلقٌ؛ لأنه يَحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل (قلت) " [5] .

والمراد بمعاني القول : ما يجرى مجراه مما اشتمل على معناه دون حرفه من نحو : الدعاء ،والنداء، والإيصاء، والكتابة، والقراءة ، والإبداء، والإعلان ونحوها [6] .

---

(١) التذييل والتكميل ١٣٠/٦ .

(٢) انظر : الخصائص ١٨/١، ١٩ ، والتعريفات ص ١٨٩.

(٣) التعريفات ص ١٨٩ .

(٤) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٩٤/٢ ، والتذييل والتكميل ١٣٠/٦ .

(٥) الكتاب ١٢٢/١ .

(٦) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٥٣/٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٩٦/٢ ، والتذييل والتكميل ١٤٤/٦.

قال ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) : " المراد بما في معنى القول : النداء والدعاء ونحوهما " [١] .

* * *

(١) شرح التسهيل ٩٦/٢ .

مباحث الدراسة

المبحث الأول : أثر معاني القول في الأسماء :

نصب القول وفروعه للمفرد الذي في معنى قول :

تحكى الجمل بعد القول وفروعه، فيُورَد بعده لفظ المتكلم بعينه، وتكون الجملة بعده في موضع نصبٍ مفعولا به للقول اسمية نحو : قلت : زيدٌ منطلقٌ، وفعلية نحو : قلت : قد ضربت زيدًا[1] .

قال سيبويه : " واعلم أن (قلت) إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحْكى بها، وإنما تَحْكِي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو قلتُ: زيدٌ منطلقٌ؛ لأنه يَحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل (قلت)" [2] .

فإن وقع بعد القول مفرد في اللفظ لا في التقدير حكي أيضًا؛ إذ هو جملة في الأصل، فحكمه حكم الجملة المصرح بجزأيها [3] .

قال الشاعر :

إِذا ذُقْتَ فَاهَا قلتَ: طَعمُ مُدامَةٍ ... مُعَتَّقَةٍ، مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجُرْ [4]

---

(١) انظر : الكتاب ١/ ١٢٢ ، ومعاني القرآن للفراء١/ ٣٨، والجمل للزجاجي ص٣٢٦ ، والتسهيل ص٧٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٤٩.

(٢) الكتاب ١/ ١٢٢.

(٣) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣/٥١ ،و المقرب ١/٢٩٦ ، والتذييل والتكميل ٦/١٣١.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوان ص ٩٩ ،وهو من شواهد شرح الجمل لابن عصفور ٣/٥١ ،و المقرب ١/ ٢٩٦ ، والتذييل والتكميل ٦ /١٣١. والشاهد : قلت : طعم مدامة ، يروى برفع (طعم) على أنه خبر لمبتدإ محذوف،

وإن وقع بعد القول مفرد في معنى قول ؛ أعملت فيه القول، وقد ذكر ذلك الفراء في مواضع من معانيه [١]، ومنها قوله في بيان معنى قوله تعالى [٢] : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾.

قال الفراء : " وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ رفع بإضمار مكني من أسمائهم كقولك : لا تقولوا : هُمْ أموات بل هُمْ أحياء. ولا يجوز فِي الأموات النصب ؛ لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أضمرت وصوفها أو أظهرت، كما لا يجوز : قلت عَبْدَ اللَّه قائمًا، فكذلك لا يجوز نصب الأموات ؛ لأنك مضمر لأسمائهم، إنما يجوز النصب فيما قبله القول إذا كان الاسم فِي معنى قولٍ من ذلك : قلت خيرًا، وقلت شرًّا. فترى الخير والشر منصوبين ؛ لأنهما قول، فكأنك قلت : قلت كلامًا حسنًا أو قبيحًا. وتقول : قلت لك خيرًا، وقلت : لك خير، فيجوز، إن جعلت الخير قولا نصبته كأنك قلت : قلت لك كلامًا، فإذا رفعته فليس بالقول، إنما هُوَ بمنزلة قولك : قلت لك مال" [٣] .

فأجاز الفراء إعمال القول في لفظ المفرد الذي في معنى القول، ونصبه، وعندما خلا هذا المفرد من معنى القول رفعه على الحكاية، وقَدَّرَ له خبرًا ؛ تتميمًا للجملة، و تصحيحًا للحكاية ؛ لتكون الجملة كلها في موضع نصب بالقول.

وذكر الفراء في موضع آخر من معانيه نصب القول للمفرد الذي في معنى

وبنصبه على أنه مفعول به لفعل محذوف والجملة على كلا التقديرين في موضع نصب مفعول به لقلت .

(١) انظر معاني القرآن ١ /٣٨، ٤٠، ٧٠، ٩٣ .

(٢) من الآية رقم (١٥٤) في سورة البقرة .

(٣) معاني القرآن ١ / ٩٣ .

قول فقال :" تقول: قلت لا إله إلا اللَّه، فيقول القائل: قلت كلمة صالحة. وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمارُ ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبًا بالقول كقولك: مررت بزيد، ثُمَّ تجعل هَذهِ كلمةً فتقول: قلت كلاما حسنا، ثُمَّ تقول: قلت زَيْد قائم، فيقول: قلت كلامًا، وتقول: قد ضربت عمرًا، فيقول أيضا: قلت كلمة صالحة " [1].

وعلى هذا خرج قراءة من قرأ [2] " راعنًا " : من قوله تعالى [3] : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ .فقال : " وقد قرأها الْحَسَن الْبَصْرِيّ: «لا تَقُولُوا راعِنا» بالتنوين، يقول: لا تقولوا حُمْقًا، وينصب بالقول كما تقول: قَالُوا خيرًا وقالوا شرًا. " [4].

وممن أجاز إعمال القول في المفرد الذي في معنى القول : الخليل (ت ١٧٠هـ)، وأبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، والمبرد(ت ٢٨٥هـ)، والزجاحي (ت٣٣٧ هـ)، والنحاس (ت ٣٣٨هـ)، والفارسي (ت ٣٧٧هـ)، ومكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، والواحدي(ت٤٦٨هـ)، و ابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، وابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، وابن مالك، وأبو حيان [5].

---

(١) معاني القرآن ١/ ٣٨ .

(٢) القراءة للحسن في مختصر ابن خالويه ص ١٥ ، وله ولابن محصين ولابن أبي ليلى وابن محيصن في البحر المحيط ٥٠٨/١

(٣) من الآية رقم (١٠٤) في سورة البقرة .

(٤) معاني القرآن ٤٠/١ .

(٥) انظر : الجمل للخليل ص١٤٩ ،ومجاز القرآن ٢٩١/١، والمقتضب ٧٩/٤، والجمل للزجاجي ص٣٢٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٩١/٢، والحجة للفارسي

قال المبرد : " وَلَو قلت : قلت حَقًّا، أَو قَالَ زيد بَاطِلا ؛ لأعملت القَوْل لِأَنَّك لم تحكِ شَيْئًا إِنَّمَا أعملت القَوْل فِي تَرْجَمَة كَلَامه أَلا ترى أَنه إِذا قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله . قيل لَهُ : قلت حَقًّا، وَهُوَ لم يلفظ بِالْحَاء وَالْقَاف، إِنَّمَا هَذَا معنى مَا قَالَ، وَمثل ذَلِك قَول الله[1] : ﴿إِلَّا من أذن لَهُ الرَّحْمَن وَقَالَ صَوَابًا﴾ "[2].

واختلفوا في وجه نصب المفرد الذي بمعنى القول بعد القول وفروعه ففي نحو : قال زيدٌ حقًّا، قيل : إنه وصف لمصدر محذوف والتقدير : قال قولا حقًّا، واختار ابن عصفور وابن الضائع (ت ٦٨٠هـ) كونه مفعولا به صحيحًا ؛ لأن الحق ليس من الأسماء الجارية على الفعل، وإنما هو اسم جامد، والوصف بالجامد لا يكون إلا بتأويل، ويقتصر فيه على المسموع [3].

وفي نحو قال زيدٌ شعرًا، أو قال خطبة استظهر نصبه على أنه مفعول به ؛ لأن الجملة المحكية بالقول في موضع المفعول به، فكذا الاسم الذي بمعناها، على كونه مصدرًا نوعيًا كما في نحو : رجع القهقرى، وقعد القرفصاء ؛ لأن الشعر أو الخطابة نوع من القول [4].

فإن كان المفرد الواقع بعد القول مرادًا به مجرد اللفظ فقط، يعني أنه ليس بمعنى القول نحو : قلت لزيد عمرًا، بمعنى أطلقت هذا الاسم عليه ؛ ففي

٣٦٠/٤ ، والمشكل ٤٠٧/١، ٤٠٨ ، والتفسير البسيط ٤٢٣/٣ ، والمحرر الوجيز ٤٣٦/٣ ، والبديع ٧١٢/١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٠/٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٩٤/٢، والتذييل والتكميل ١٣٠/٦.

(١) من الآية رقم (٣٨) في سورة النبأ .

(٢) المقتضب ٧٩/٤ .

(٣) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٥٠/٣ ، والتذييل والتكميل ١٣٢/٦ .

(٤) انظر : ارتشاف الضرب ٢١٣٠/٤ ، والتذييل والتكميل ١٣٢/٦ .

نصبه بالقول خلاف، حيث ذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، وابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) ، وابن مالك إلى جواز نصبه [١] .

قال ابن مالك : وينصب أيضًا بالقول وفروعه المفرد المراد به مجرد اللفظ، كقولك: قلت كلمة، ومن ذلك قوله تعالى [٢]: ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ أي : يطلق عليه هذا الاسم. ولو كان يقال مسمى الفاعل لنصب إبراهيم. وممن اختار هذا الوجه صاحب الكشاف ورجحه على قول من قال: التقدير: يقال له: هذا إبراهيم، أو يقال له: يا إبراهيم" [٣] .

وذهب ابن عصفور، وأبو حيان إلى أنه لا يجوز نصبه ؛ لعدم السماع، فلم يحفظ من كلامهم نحو : قال زيدٌ عمرًا، ولأن القول إنما يقع في كلامهم لتحكى به الجمل، فإذا وقع المفرد الذي ليس في معنى القول بعد القول فلا بد أن يكون مقتطعًا من جملة فيعامل معاملة الجملة في الحكاية بتقدير رافع أو ناصب . [٤]

بعد العرض السابق يتبين أن القول وفروعه وقع في كلام العرب على أن يحكى به الجمل، فالقول في الأصل ليس من الأفعال المؤثرة العلاجية التي تتسلط على المفردات ؛ فتعمل فيها النصب، ولا يسوغ نصب المفرد بالقول وفروعه عند الفراء إلا إذا كان في معنى قول، وهذا قول جمهور النحويين

---

(١) انظر : الكشاف ص٧٨ ، وشرح الجمل لابن خروف ٣٤٩/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٩٤، ٩٨.

(٢) من الآية رقم (٦٠) في سورة الأنبياء .

(٣) شرح التسهيل ٩٤/٢ .

(٤) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٥٠/٣، ٥١ ، وارتشاف الضرب ٢١٣١/٤ ، والبحر المحيط ٣٨٤/١ ، والتذييل والتكميل ١٣٣/٦ .

أيضًا ، والأظهر في وجه نصبه كونه مفعولا به ، لأنه في معنى الجملة المنصوبة المحل بالقول لكونها مفعولا به ، وأجاز بعضهم نصب المفرد الذي ليس في معنى قول بالقول أيضًا وهو مردود لعدم السماع ، والأرجح في نحوه حكايته بالقول بتقدير رافع أو ناصب .

* * *

المبحث الثاني : أثر معاني القول في الأفعال.

المسألة الأولى : حكم الفعل الواقع بعد الأمر من القول وما بمعناه :

الأمر : طلب إيجاد الفعل، وهو لا يقتضي شيئًا آخر ؛ ولذلك جاز الاقتصار عليه نحو : اضرب زيدًا، لكن إذا وجد في الأمر معنى المجازاة بتضمن الأمر معنى الشرط ؛ جزم المضارع بعده نحو : اضرب زيدًا يغضبْ . وقد اختلف النحويون في جازمه، فظاهر قول سيبويه أن جازمه الأمر نفسه لتعلقه به [١]، وذهب جماعة منهم : الخليل ،والأخفش (ت٢١٥ هـ)، والمبرد إلى أن الأمر هو الجازم بتضمنه معنى حرف الشرط (إنْ) [٢]، وذهب جماعة منهم : ابن السراج (ت٣١٦هـ)، والسيرافي (ت ٣٦٨هـ) إلى أن جازمه حرف شرط مقدر [٣].

وقد سمع جزم المضارع بعد الأمر من القول وما في معناه، ولم يقصد به الجزاء في الظاهر، ومنه قوله تعالى [٤]: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾، وقوله تعالى [٥] : ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، وقوله تعالى [٦] : ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾،

---

(١) انظر : الكتاب ٣/٩٣، ٩٤ .

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٩٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ١/٨١، ٨٢ ، والمقتضب ٢/٨٠ .

(٣) انظر : الأصول في النحو ٢/١٦٢ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/٢٩٩ .

(٤) من الآية رقم (٦١) في سورة البقرة .

(٥) من الآية رقم (٣١) في سورة إبراهيم (عليه السلام)

(٦) من الآية رقم (٥٣) في سورة الإسراء ،

وقوله تعالى [1] : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ ، وقول العرب : مُرْهُ يحفِرْها ؛ فاختلف النحاة في نوع الفعل الواقع بعدها هل هو معرب أو مبني؟ وكان خلافهم على النحو الآتي :

المذهب الأول : مذهب الفراء، والمازني(ت ٢٤٩هـ) ، واستحسنه الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، والسيرافي، وهو أن الفعل مبني وهو فعل أمر، وهو محكي بعد الأمر من القول وما فيه معناه، وزيدت فيه الياء، لأنه أمر للغائب [2] .

قال الفراء : " أوصهِ يأتِ زيدًا، أو مُره، أو أرسل إليه. فهذا يذهب إلى مذهب القول، ويكون جزمه على شبيه بأمر ينوى له مجددًا. وإنما يجزم على أنه شرط لأوَّله. من ذلك قولك: مُرْ عَبْد اللَّه يذهبْ معنا ؛ ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع فِي موضع (مر)، وقال اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾.

فـ (يَغْفِرُوا)فِي موضع جزم، والتأويل ـ والله أعلم ـ: قل للذين آمنوا اغفروا، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية. ومثله: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ؛ فتجزمه بالشرط (قل) وقال قوم: بنية الأمر فِي هذه الحروف: من القول والأمر والوصية. قيل لهم: إن كان جزم على الحكاية، فينبغي لكم أن تقولوا للرجل فِي وجهه: قلت لك تقم، وينبغي أن تقول: أمرتك تذهب معنا، فهذا دليل على أنه شرط للأمر" [3] .

---

(١) من الآية رقم (١٤) في سورة الجاثية .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٩ ، ٢ / ٧٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٢٩ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣ /٣٠٤ .

(٣) معاني القرآن ١/ ١٥٩ .

فالفراء يذهب إلى أن الفعل بعد الأمر من القول وما في معناه فعل أمر، وإن عبر عن البناء بالجزم، فهذا من اصطلاحات الكوفيين، لكن يشترط أن يكون هذا بعد الأمر، ولا يجوزه بعد الماضي، ومنع الفراء أن يكون الفعل مجزومًا على إضمار لام الأمر.

وذكر السيرافي أن هذا القول لم يسبق إليه الفراء، فلم يذكره سيبويه، ولا أصحابه البصريون، وأن المازني أخذه عن الفراء.

قال السيرافي: " وقوله: مره يحفرها، وقل له: يقل ذاك على وجهين:

أحدهما على الجواب كأنه قال: مره إن تأمره يحفرها، وإن تقل له يقل ذاك؛ ثقة بأن الثاني يقع، إذا وقع الأول أو تغليبًا للظن في ذلك.

والوجه الثاني: أن يكون حكاية فعل الأمر وهو مبني، وزيدت فيه الياء؛ لأنه غائب، وهو مستقبل كأنه قال: مره: احفرها وقل له: قل ذاك، ودخلت الياء؛ لأن صاحب الفعل غائب، كما تقول: حلف زيد ليخرجنّ، ولفظ يمينه لأخرجنّ، ومثله قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ على الوجهين أحدهما: قل لهم إن تقل يقيموا وينفقوا؛ لأن دعاء النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ للمؤمنين وقوله لهم سبب إقامتهم للصلاة واتفاقهم، وإن كان بعض من دعي لم يفعل ذلك، والوجه الآخر: أنه أمر دخل في أوله الياء لما ذكرته لك من غيبة الفاعلين، كأنه قال: قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا، وهذا قول لم يذكره سيبويه، ولا من تقدم من أصحابنا، وذكره الفراء، ورأيت الزجاج يحكيه عن المازني، وقوّاه الزجاج، ولعل المازني أخذه عن الفراء [1].

وقال الفراء في موضع آخر من معانيه: " وقوله: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ جُزِمَتْ (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء. ومعناهُ ـ والله أعلم

(١) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٣٠٤.

معنى أمر كقولك: قل لعبد الله يذهب عنا، تريد: اذهب عنا، فجُزِمَ بِنيّة الجواب للجزم، وتأويله الأمر، ولم يجزم عَلَى الحكاية. ولو كَانَ جَزمُه عَلَى مَحْض الحكاية لَجَازَ أن تَقُولَ: قلت لكَ تذهبْ يا هَذَا وإِنَّما جزمَ كما جُزِمَ قوله: دَعْهُ يَنَمْ "[1].

فالفعل بعد الأمر من القول مبني عند الفراء، وليس معربًا مجزومًا بإضمار لام الأمر ـ ولو كان مجزوما بلام الأمر؛ لجاز إضمارها على الحكاية بعد الماضي أيضًا، لكن يشترط الفراء أن يكون الفعل بعد فعل الأمر ليظهر في صورة الجواب ، ويزيد هذا الأمر وضوحًا قول الفراء : "وقوله: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ".معناه فِي الأصل حكاية بمنزلة الأمر، كقولك: قل للذين آمنوا اغفروا، فإذا ظهر الأمر مصرحًا فهو مجزوم لأنَّه أمر، وإذا كَانَ عَلَى الخبر مثل قوله: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا»، «وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا ») و «قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ "، فهذا مجزوم بالتشبيه بالجزاء والشرط كأنه قولك: تصب خيرًا، وليس كذلك ، ولكن العرب إِذَا خرج الكلام فِي مثال غيره وهو مقارب لَهُ عرّبوه بتعريبه، فهذا من ذلك " [2].

فهذا دليل على أن الفعل مبني وليس مجزومًا في جواب الشرط .

المذهب الثاني : أن الفعل مضارع وهو مجزوم ؛ لأنه جواب القول وما في معناه على اللفظ، وهو مذهب الأخفش، وحكاه الفارسي، وأجازه ابن عطية، وضعفه ابن الأنباري(ت ٥٧٧هـ). [3]

---

(١) معاني القرآن ٧٧/٢.

(٢) معاني القرآن ٤٥/٣، ٤٦ .

(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش ٨٢/١ ، والمسائل الحلبيات ص ٢٦٩ ، والمحرر الوجيز ٣٣٩/٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٥٩/٢ .

المذهب الثالث : أن الفعل مضارع، وهو مجزوم بإضمار لام الأمر، ونسب إلى الكسائي، وقبحه الأخفش ، وأجاز الزجاج سقوط اللام جازمة ؛ لأن الأمر قد دل على الغائب بالأمر : قل وما في معناه [١].

المذهب الرابع : أن الفعل مضارع وهو مجزوم بإضمار فعل أمر آخر ؛ لأنه لا يصلح أن يكون جوابًا للأمر بالقول أو ما في معناه، وهو منسوب للمازني [٢]، وقال به المبرد ، وأجازه الزجاج [٣] .

المذهب الخامس : أنه مضارع، وبني لوقوعه موقع الأمر، وهو ما أجازه الزجاج، وأفسده ابن الأنباري بأن وقوع الفعل المعرب موقع المبني، لا يوجب بناءه [٤].

المذهب السادس : أنه مجزوم بإضمار شرط، والتقدير في : نحو قولك : مره يحفرها، مره إن تأمره يحفرها، وهو ما أجازه السيرافي، ونسب إلى سيبويه [٥]

وبعد هذا العرض يتبين أن هذه جملة من تأويلات النحاة والمفسرين وتخريجاتهم للفعل الواقع بعد الأمر من القول، وما في معناه، والحامل على هذه التخريجات، والتأويلات عدم قصد الجزاء في الفعل الواقع بعد الأمر من

---

(١) انظر : معاني القرآن للأخفش ٨٢/١، ٨٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٣/٣ ، والكشاف ص ٥٥٢ ، والمحرر الوجيز ٣٣٨/٣ ، والبحر المحيط ٤١٤/٥ .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٧٠/٢، ٤٢٨ .

(٣) انظر : المقتضب ٢/ ٨٠، ٨١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٣٣/٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١٣٣/٣ ، والمحرر الوجيز ٣٣٨/٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٩٢/٢ .

(٥) انظر : شرح كتاب سيبويه ٣٠٤/٣ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٣٨، ٤٦٣ ـ والبحر المحيط ٤١٥/٥ .

هذه الأفعال، ولو قصد الجزاء لما تخلف أحد عن الامتثال للأمر عند وقوعه، ولست في معرض الترجيح والمفاضلة بين أقوال النحاة بذكر الأدلة والردود؛ لأن المقام لا يتسع لذلك، لكن أذكر أن الفراء قد انفرد بالقول بأن هذا الفعل فعل أمر، وهو مبني وقد ظهر في صورة المضارع المجزوم، لأنه وقع في أسلوب يشبه أسلوب الشرط، وليس أسلوب شرط، وإنما هو في صورته اللفظية فقط، ولم يجز الفراء جزمه بلام الأمر المحذوفة والجزم بها حاصل في مذهبه، وإنما منعه هنا لعدم جواز تقديرها بعد الماضي في نحو: قلت: تقم؛ ولأن الجزاء مقصود في هذا الأسلوب. وقد أحسن الدكتور فاضل السامرائي [1] حين ذكر أن عدم التصريح باللام مع الفعل بعد الأمر من القول وما في معناه استغناء بالأمر الأول أرقُّ وألطف، وأن التعبير يحتمل المعنيين الشرط والأمر، وقد يكون المعنيان صحيحين مرادين للمتكلم فيكون قد كسب معنيين بتعبير واحد.

المسألة الثانية: الأوجه الجائزة في المضارع بعد (أنِ) المقترنة بـ(لا) الواقعة بعد لفظ الـ(كلمة) التي بمعنى القول تطلق الكلمة ويراد بها القضية أو القصة، ومنه قوله [2]: ﴿قُلْ يَا أَهلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

الكلمة هنا عبارة عن الألفاظ التي تتضمن المعاني المدعو إليها [3]، فالكلمة هنا بمعنى القول وكما قال ابن مالك في ألفيته [4]: ❖وَكِلْمَةَ بهَا كَلاَمٌ

---

(١) انظر: معاني النحو ٤/ ٢٢، ٢٣.

(٢) من الآية رقم (٦٤) في سورة آل عمران.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٧، ٣٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٩، وبصائر ذوي التمييز ٤/ ٣٧٨.

(٤) ألفية ابن مالك ص (٩).

قَدْ يُؤَمْ ❖ ، وقد جاءت (أنْ) بعد لفظ (كلمة) ونصب المضارع بعدها ، فـ (أن) على هذا هي المصدرية الناصبة للفعل المضارع و(لا) بعدها نافية .

وقد أجاز الفراء رفع المضارع وجزمه في غير القرآن الكريم فقال :

" ثم قال : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فأنْ فِي موضع خفض على معنى : تعالوا إلى ألا نعبد إلا اللَّه. ولو أنك رفعت (ما نعبد) مع العطوف عليها على نية : تعالوا نتعاقد لا نعبد إلا اللَّه ؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تعالوا نقول : لا نعبد إلا اللَّه. ولو جزمت العطوف لصلح على التوهم ؛ لأن الكلام مجزوم لو لم تكن فِيهِ (أنْ)كما تقول : تعالوا لا نقل إلا خيرًا" [(١)] .

ـ أولا : جواز الجزم .

مذهب الفراء أن كل كلام رجع إلى معنى القول جاز دخول (أنْ) وجاز سقوطها بعده ، وأن ما ليس فيه معنى القول لا يجوز فيه دخول (أنْ) ، وإنما هو على إضمار القول بعده [(٢)].

قال الفراء : " كل كلام رجع إلى القول جاز فِيهِ دخول أنْ ، وجاز إلقاء أنْ " [(٣)] .

فإجازته جزم (نعبد) وما عطف عليها من الأفعال المضارعة على توهم سقوط (أنْ) ، وجعل (لا) ناهية ؛ لأن الكلمة هنا بمعنى القول ، ونسب هذا للكسائي [(٤)] .

---

(١) معاني القرآن ١/ ٢٢٠ .

(٢) انظر السابق ١/ ٨٠، ٨١ .

(٣) السابق ١/ ٨٠ .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٦١ .

قال النحاس : " قال الكسائي والفراء: ويجوز : وَلا نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذْ بَعْضُنا بَعْضًا .بالجزم على التوهّم أنّه ليس في أول الكلام أن " [1] .

وذهب الزجاج، والنحاس، ومكي، والقرطبي (ت ٦٧١هـ) إلى جواز الجزم على جعل (أنْ) مفسرة، ولا (ناهية)[2]، ونسب هذا إلى سيبويه [3] .

قال الزجاج : "ولو كان (أَلَّا نَعْبُدْ إِلَّا اللَّهَ) بالجزم لجاز على أن يكون (أنْ) كما فَسَّرنا في تأويل أي، ويكون (أَلَّا نَعْبُدْ) على جهَةِ النهْي، والمنْهِي هو الناهِي في الحقيقة كأَنَّهم نهَوْا أنفُسهُمْ "[4].

ثانيًا : جواز الرفع .

أجاز الفراء رفع المضارع (نعبد) وما عطف عليه على جعل (أنْ) مفسرة، بمعنى (أي) و(لا) نافية ؛ لأن (أنْ) مسبوقة بما فيه معنى القول، ووافقه الزجاج، والقرطبي [5] .

قال الزجاج : " ولو كان أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ ولا نشركُ به شيئًا ؛ لجاز على أن يكون تفسيرًا للقصة في تأويل (أي) كأنهم قالوا: أي : لا نعبد إلا الله كما قال ـ عزَّ وجلَّ ـ [6] : ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ "[7] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٤

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه١/ ٣٥٩ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٤ ،ومشكل إعراب القرآن١/ ١٤٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٦١ .

(٣)انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٦١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٩ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٦١ .

(٦)من الآية رقم (٦) في سورة ص .

(٧)معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٨ .

وذهب النحاس، ومكي، والقرطبي إلى جواز رفع المضارع على جعل (أنْ) مخففة من الثقيلة [1] .

قال مكي : " وَيجوز أَن تكون بِمَعْنى (أَي) مفسرة على أَن تجزم (نعْبد وَنشرك) بِـ (لَا)، وَلَو جَعلتهَا مُخَفّفَة من الثَّقِيلَة ؛ رفعت (نعْبد و نشْرك) وأضمرت الْهَاء مَعَ (أَنْ)"[2] .

بعد هذا العرض يتبين ما يأتي :

أولا : أنه يجوز في (أنِ) الواقعة بعد (الكلمة) التي بمعنى القول أن تكون مصدرية ؛ فينصب المضارع بعدها وتكون (لا) نافية . ويجوز أن تكون (أن) مفسرة ؛ فيجوز في المضارع بعدها الرفع على جعل (لا) نافية، أو الجزم على جعلها ناهية أو على توهم سقوطها . ويجوز أن تكون (أنْ) مخففة من الثقيلة، فيرفع المضارع بعدها ، وتكون (لا) نافية .وأن أرجح الوجوه هي ما تواترت به القراءة من كون أن مصدرية ناصبة للمضارع، فالمعنى على دعوة أهل الكتاب إلى قضية التوحيد وعدم الشرك .

ثانيًا : ثبوت (أنِ) المفسرة عند الفراء، فقد خرج عليها جواز رفع المضارع في الآية الكريمة . خلافا لما نسبه السيرافي وابن هشام(ت٧٦١هـ) من إنكارها عند الكوفيين، وأنه لا يتشرط لثبوت (أنِ) المفسرة أن تسبق بجملة عندهم، فقد أثبتوها مسبوقة بلفظ كلمة التي فيها معنى القول [3] .

* * *

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٨٤/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٤٤/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٦١/٥

(٢) مشكل إعراب القرآن ١٤٤/١ .

(٣)انظر : مغني اللبيب ٥٣/١ .

المبحث الثالث : أثر معاني القول في الحروف .

المسألة الأولى : كسر همزة (إنَّ) على الحكاية بما فيه معنى القول .

كل موضع هو للمصدر ؛ فهمزة (أنَّ) فيه مفتوحة ، وكل موضع هو للجملة همزة (إنَّ) فيه مكسورة [١] ، ومن مواضع كسر همزة (إنَّ) وقوعها محكية بالقول ، وما تصرف منه ؛ لأن ما بعد القول كلام مبتدأ ، وهو حكاية لفظ اللافظ المحكي عنه ، نحو : قال زيدٌ : إنَّ عمرًا خيرُ الناس[٢] ، وهذه الجملة المحكية بالقول في محل نصب على المفعولية ، وهل هي مفعول به ، أو مفعول مطلق ؟ خلاف [٣] .

ولا يعمل القول في لفظ مفرد إلا المفرد الذي في معنى الجملة ، نحو : قلت شعرًا ، واختلف في عمله في المفرد المراد به مجرد اللفظ [٤] .

ووضع ما فيه معنى القول من الدعاء والنداء وشبههما أن يعمل في الاسم المفرد تقول : دعوت زيدًا ، وناديته ، فإذا وقعت (إنَّ) بعد ما فيه معنى القول فتحت همزتها ، وهل يجوز أن يجرى ما فيه معنى القول مجرى القول ؛ فتكسر همزة (إنَّ) بعده كما كسرت بعد القول ؟ وما رأي النحاة في ذلك ؟

ذكر الفراء هذه المسألة في مواضع من معانيه ، وتباين حكمه فيها ، ومن هذه المواضع :

أولا : قوله : " (إنَّ) مكسورة بعد القول فِي كل تصرفه. فإذا وضعت

---

(١) انظر : شرح ابن الناظم ص ١١٧.

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ١٢٢/١ ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٦٨/٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٩٤/٢ .

(٣) انظر هذا الخلاف في : مغني اللبيب ٧٤/٢ ، والهمع ٥٠٢/١ .

(٤) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٩٤/٢ ، والتذييل والتكميل ٦ /١٣١ ، ١٣٢ .

مكان القول شيئًا فِي معناه مما قد يُحدث خفضًا أو رفعًا أو نصبًا ؛ فتحت (أنَّ)، فقلت : ناديت أنَّك قائم، ودعوت، وصحت وهتفت. وذلك أنك تقول: ناديت زيدًا، ودعوت زيدًا، وناديت بزيدٍ، وهتفت بزيدٍ ؛ فتجد هذه الحروف تنفرد بزيد وحده، والقول لا يصلح فِيه أن تقول: قلت زيدًا، ولا قلت بزيدٍ. فنفذت الحكاية فِي القول، ولم تنفذ فِي النداء لاكتفائه بالأسماء. إلا أن يضطر شاعر إلى كسر (إنَّ) فِي النداء وأشباهه، فيجوز له كقوله:

إنّي سَأُبْدِي لكَ فيما أُبْدي
لِي شَجَنَانِ شَجَنٌ بِنَجْدِ
وَشَجَنٌ لِي بِبِلَادِ الْهِنْدِ [1]

لو ظهرت(إنَّ) فِي هذا الموضع ؛ لكان الوجه فتحها. وفي القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجنين دليل على إرادة القول، ويلزم من فتح (أنَّ) ؛ لو ظهرت أن تقول: لي شجنين شجنًا بنجد."[2]

ولا أدرى كيف حكم الفراء على كسر (إنَّ) بعد ما فيه معنى القول بأنه مما يجوز للشاعر في الضرورة، مع ذكره أن القياس كسرها على إرادة القول !

وذكر في موضع آخر من معانيه أن كسر همزة (إنَّ) بعد ما فيه معنى القول إجراء له مجرى القول قوي في العربية ؛ وإن كان الفتح أجود، فقال عند بيانه معنى قوله تعالى [3] : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

---

(١) الأرجاز مجهولة القائل ، وهي من شواهد شرح التسهيل لابن مالك ٢/٩٧ ، والتذييل والتكميل٦/١٤٤ عن إنشاد الفراء ، والشجن ، هوى النفس ، والحاجة . والشاهد : لى شجنان ، على الحكاية بما فيه معنى القول وهو : أبدي .

(٢) معاني القرآن ١/١٨٠ ، ١٨١ .

(٣) من الآية رقم (٣٩) في سورة آل عمران .

الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ : " وقوله : ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ ﴾ تقرأ بالكسر [١]. والنصب فيها أجود فِي العربية. فمن فتح (أنَّ) أوقع النداء عليها كأنه قال: نادوه بذلك أن اللَّه يبشرك. ومن كسر قال: النداء فِي مذهب القول، والقول حكاية. فاكسر (إنَّ) بمعنى الحكاية " [٢] .

استدل الفراء بقراءة الكسر على أنه يحكى بما فيه معنى القول كما يحكى بالقول، وذكر أن الوجهين صواب فقال : " ومما يقوى مذهب من أجاز (إنَّ الله يبشرك) بالكسر على الحكاية قوله [٣]: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ولم يقل: أن ليقض علينا ربك. فهذا مذهب الحكاية. وقال فِي موضع آخر [٤] : ﴿ وَنادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا﴾ ، ولم يقل: أفيضوا، وهذا أمر، وذلك أمر لتعلم أن الوجهين صواب " [٥] .

أجاز الفراء كسر همزة (إنَّ) بعد ما فيه معنى القول من الدعاء والنداء إجراء له مجرى القول في الحكاية به، ثم ذكر في موضع ثالث أن الكسر على إضمار القول المحكي به بعد ما فيه معنى القول . فقال : "وقوله [٦] : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ .تفتح (أنَّ)، ولو أضمرت

---

(١) قرأ ابن عامر وحمزة من السبعة بكسر الهمزة ، والباقون بالفتح . انظر : السبعة لابن مجاهد ص٢٠٥ ، والحجة للفارسي ٣٨/٣ .

(٢) معاني القرآن ٢١٠/١ .

(٣) من الآية رقم (٧٧) في سورة الزخرف .

(٤) من الآية رقم (٥٠) في سورة الأعراف .

(٥) معاني القرآن ١/ ٢١١ .

(٦) من الآية رقم (٢٢) في سورة الدخان .

القول فكسرتها[1] لكان صوابًا"[2] .

ففي كسر الهمزة بعد ما فيه معنى القول مذهبان : المذهب الأول : إجراء ما فيه معنى القول مجرى القول، والثاني : إضمار قول محكي به الهمزة المكسور بعد ما فيه معنى القول، والفراء قد ذكر المذهبين في معانيه .

وممن قال بالمذهب الأول : الطبري (ت٣١٠هـ)، ومكي، وأجازه الزمخشري، ونقله ابن عطية، وقال به العكبري (ت٦١٦هـ)، و اختاره ابن عصفور، وابن الضائع [3]، وأبو حيان، [4] ونسب للكوفيين [5].

قال ابن عصفور : " ويجري مجرى القول ؛ فتحكى بعده الجمل (رأيت)، و(سمعت)، وكل فعل معناه القول، نحو : (دعوت)، و (قرأت) و(ناديت)، ومنه قوله تعالى[6] : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ : بكسر (إنّ) "[7] .

---

(١) قرأ بالكسر عيسى بن عمر ، والحسن وابن أبي إسحاق . انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص١٣٨.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٤٠ .

(٣) انظر رأي ابن الضائع في التذييل والتكميل ٦ / ١٤٥ .ونسبه السيوطي إلى ابن الصائغ . انظر الهمع ١/ ٥٠٢.

(٤) انظر : جامع البيان ٦/ ٣٦٦ ، والهداية ٢/ ١٠٠٢ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٢٨ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٦٢، ٥٢٧، ٥٢٨ ، والتبيان ١/ ٢٥٧ ، ٢/ ١١٤٦، ١١٩٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور٣/ ٥٣ ، ٦/ ١٤٥ .

(٥) انظر نسبته للكوفيين في : شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٩٦ ، وارتشاف الضرب ٤/ ٢١٢٩ ، ومغني اللبيب ٢/ ٧٤ ، والهمع ١/ ٥٠٢ .

(٦) من الآية رقم (١٠) في سورة القمر .وقراءة الكسر لعيسى بن عمر ، وابن إبي إسحاق ، في مختصر ابن خالويه ص١٤٨ ، وزاد أبو حيان الأعمش وزيد بن علي ، ورواية عن عاصم . انظر: البحر المحيط ٨/ ١٧٥ .

(٧) شرح الجمل ٣/ ٥٣ .

واستدلوا بأن ما فيه معنى القول أخص من مطلق القول، فلا يكون مفسرًا له، وأن ما لا يحتاج إلى إضمار أولى، والذي يدل على عدم الإضمار أن (أنِ) المفسرة جاءت بعد هذه الأفعال نحو قوله تعالى [1]: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، و(أنِ) المفسرة لا تأتي بعد القول، فلا يكون القول مضمرًا قبلها، ولأن إضمار القول يؤدي إلى التكرار باجتماع الدعاء، والقول، والنداء والقول، وهذه الأشياء في معنى القول [2].

وممن قال بالمذهب الثاني جماعة منهم: سيبويه، والأخفش، وابن السراج، والزجاج، والفارسي، وأبو البركات الأنباري، واختاره ابن مالك، [3] ونسب للبصريين [4].

واستدلوا بأن حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه في محل غير النزاع من نحو قوله تعالى [5]: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، فحذفه في محل النزاع أولى، وحذف القول استغناء بالمقول نظير حذف الفعل وبقاء المفعول، وهو كثير فيحمل على نظيره، وأن هذا القول

---

(١) من الآية رقم (١١) في سورة مريم (عليها السلام).

(٢) انظر: التذييل والتكميل ١٤٥/٦، ١٤٦.

(٣) انظر: الكتاب ١٤٣/٣، ومعاني القرآن للأخفش ١١٧/١، ١١٨، ٢١٧، والأصول في النحو ٢٦٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٠/٥، والحجة ٣٩/٣، وشرح التسهيل ٩٧/٢.

(٤) انظر نسبته للبصريين في: شرح التسهيل لابن مالك ٩٦/٢، والبحر المحيط ٨ /١٧٥، والدر المصون ١٥٢/٣.

(٥) من الآية رقم (١٠٦) في سورة آل عمران.

المضمر قد جاء مصرحًا به بعد ما فيه معنى القول من نحو قوله تعالى [1] : ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ فدل على إضماره [2] .

بعد هذا العرض تتبين أمور منها :

أولا- اختلاف موقف الفراء من إجراء ما فيه معنى القول مجرى القول في الحكاية به ؛ ومن ثم كسرة همزة (إنَّ) لأنها في ابتداء جملتها، حيث ذكر في موضع أنه مما يجوز للشاعر في الضرورة، مع ذكره أن القياس كسرها، وذكر في موضع ثانٍ أن الكسر على إجراء ما فيه معنى القول مجرى القول، وذكر في موضع ثالث أنها على إضمار القول، والفراء بهذا يجيز كسر الهمزة على اعتبار إجراء ما فيه معنى القول مجرى القول في الحكاية به [3]، وجواز إضمار القول كما هو مذهب البصريين، وقد نص على أن القولين كلاهما صواب .

ثانيا : أنه لا داعي لاختصاص البصريين بأن مذهبهم أنه لا يحكى بعد ما فيه معنى القول إجراء له مجرى القول، وإنما هذا على إضمار القول بعد ما هو بمعناه ، فقد ذهب الفراء إلى مثل قولهم.

المسألة الثانية : كسر همزة (إنَّ) لتعليق اللام الفعل غير القلبي مما فيه معنى القول .

التَّعْلِيق: إِبطَال عمل الْعَامِل لفظًا لَا تَقْديرًا على سَبِيل الْوُجُوب [4]،

---

(١) من الآية رقم (٤٥) في سورة هود .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٢٨/١ ، ١١٩/٢ ، ٤٩/٣ ، والحجة للفارسي ٣٩/٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٩٦/٢، ٩٧ ، ومغني اللبيب٧٤/٢ ، وموصل النبيل ص ٤٢٠، والهمع ٥٠٢/١ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٣٧١/١ .

(٤) انظر : شرح الكافية للرضي ٤/ ١٥٥، ١٥٦ ، والكليات ص ٢٥٥ .

ومن المُعلِّقات اللام الداخلة على خبر (إنَّ)، وهذا التعليق يختص بأفعال القلوب، وقد ذكر أبو حيان أن كسر همزة (إنَّ) وفي خبرها اللام بعد العلم، و الظن على سبيل التعليق هو قول جميع النحاة إلا ما حكي عن المازني من جواز الفتح [1] تقول : علمت إنَّ زيدًا لقائمٌ، وظننت إنَّ زيدًا لمنطلقٌ؛ فتعلق اللام أفعال القلوب عن العمل في (إنَّ) في اللفظ، فتكسر همزة (إنَّ)، ولا يجوز فتحها ؛ وذلك لأن المنصوبين بعد أفعال القلوب في تأويل المصدر، و(أنَّ) المفتوحة في تأويل المصدر فمعنى علمت أنَّ زيدًا قائم : علمت قيام زيد [2] .

وظاهر كلام الفراء أن هذا التعليق يكون في غير أفعال القلوب، وأنه يجوز كسر همزة (إنَّ) وفي خبرها اللام بعد ما فيه معنى القول .

قال الفراء : " وقوله [3] : ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فكسرت ؛ لأنّها من صلة القول. ومن فَتَحها لو لَمْ تكن فيها لام فِي قوله : (لكاذبون) جعلها تفسيرًا للقول: ألقوا إليهم أنكم كاذبون ؛ فيكون نصبًا ؛ لو لَمْ يكن فيها لام كما تَقُولُ: ألقيت إليك أنَّك كاذب. ولا يَجوز إلا الكسر عند دخول اللام، فتقول: ألقيت إليك إنَّك لكاذب" [4] .

يذكر الفراء أن همزة (إنَّ) تكسر إذا أردت الحكاية بالقول، وإذا أردت تفسير القول فتحت الهمزة، وكلام الفراء في هذا موافق لقول سيبويه :"

---

(١) انظر : التذييل والتكميل ٦/ ٨٥ .

(٢) انظر : اللامات ص ٧٦ ، وشرح الكافية للرضي ٤/ ١٦٠

(٣) من الآية رقم (٨٦) في سورة النحل .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٣ .

وتقول: أول ما أقول أنّي أحمد اللّه، كأنك قلت: أول ما أقول: الحمد للّه، وأنَّ في موضعه. وإن أردت الحكاية قلت: أول ما أقول: إنّي أحمد الله "[1].

والفراء في نصه السابق يجري ما فيه معنى القول مجرى القول في جواز فتح همزة (أنَّ) بعده تفسيرًا له وذلك في تمثيله: ألقيت إليك أنَّك كاذب، وذكر أنه يجب كسر همزة (إنَّ) إذا دخلت اللام في خبرها بعد الفعل (ألقى) وهو بمعنى القول، معنى ذلك أنه يجيز تعليق الفعل باللام في خبر (أنَّ) والفعل ليس من أفعال القلوب.

وما أجازه الفراء من نحو هذا منعه جماعة منهم: الخليل، ويونس، وابن السراج، والسيرافي[2].

قال سيبويه: "وزعم الخليل ويونس أنه لا تلحق هذه اللام مع كل فعل؛ ألا ترى أنك لا تقول: وعدتك إنك لخارجٌ، إنما يجوز هذا في العلم والظن ونحوه، كما يبتدأ بعدهن (أيهم) فإن لم تذكر اللام قلت: قد علمت أنه منطلقٌ، لا تبتدئه وتحمله على الفعل، لأنه لم يجيء ما يضطرك إلى الابتداء، وإنما ابتدأت (إنَّ) حين كان غير جائز أن تحمله على الفعل، فإذا حسن أن تحمله على الفعل لم تخطَّ الفعل إلى غيره."[3].

بعد العرض السابق يتبين مخالفة الفراء للبصريين ومن وافقهم في منع التعليق باللام في خبر (إنَّ) بعد غير أفعال القلوب ومن ثم منع كسر همزة (إنَّ) في نحو: وعدتك إنَّك لخارج. فقد أجاز الفراء كسر الهمزة بما فيه

---

(١) الكتاب ٣ /١٤٣.

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه ٣ /١٤٩، والأصول في النحو ١/٢٦٢، ٢٦٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٧٨/٣، والتذييل والتكميل ٦ / ٨٠.

(٣) الكتاب ١٤٩/٣.

معنى القول واللام في خبره، ومعنى هذا أنه يجيز التعليق باللام في غير أفعال القلوب .

المسألة الثالثة : كسر همزة (إنَّ) بعد الفعل (شَهِد) الذي لم يعلق باللام

تكسر همزة (إنَّ) قبل اللام المعلّقة المسبوقة بفعل قلبي أو ما جرى مجراه نحو قوله تعالى [١] : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، فإن عدمت اللام فتحت الهمزة، نحو قوله تعالى [٢] : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾، وقوله تعالى [٣] : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [٤] .

وقد استجاد الفراء قراءة ابن عباس (رضي الله عنه) (إنَّه) بكسر الهمزة، و (أنَّ الدين) بفتح الهمزة [٥] من قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ وخرَّجها على وقوع فعل الشهادة على (أنَّ الدين) وقد كسرت الهمزة (إنّه) على الاعتراض والاستئناف على إرادة الفاء .

قال الفراء : " وقرأ ابن عَبَّاس بكسر الأول، وفتح (أنَّ الدين عند اللَّه الإسلام)، وهو وجه جيد، جعل (إنَّه لا إله إلا هُوَ) مستأنفة معترضة، كأن الفاء تراد فيها، وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله فِي

---

(١) من الآية رقم (١) في سورة المنافقون .

(٢) من الآية رقم (١٨٧) في سورة البقرة .

(٣) من الآية رقم (١٨) في سورة آل عمران .

(٤) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢٠/٢ ، وشرح شذور الذهب ص٢٣٣، ٢٣٤ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٥)القراءة لابن عباس في مختصر ابن خالويه ص ٢٦ ، وللحسن في الإتحاف ٤٧٢/١ .

الكلام قولك للرجل: أشهدُ ـ إنِّي أعلم الناس بهذا ـ أنَّك عالم، كأنك قلت: أشهد ـ إنَّي أعلم بهذا من غيري ـ أنَّك عالم. وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما، ونصبت التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك، تقول للرجل: لا تحسبنَّ أنَّك عاقل؛ إنَّك جاهل؛ لأنك تريد: فإنَّك جاهل، وإن صلحت الفاء فِي (إنَّ) السابقة كسرتها وفتحت الثانية. يقاس على هذه ما ورد." [1].

وذهب إلى هذا الوجه في تخريج قراءة كسر (إنَّه) جماعة منهم: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والزمخشري [2].

قال الطبري: " (إنّ) الأولى مكسورة بمعنى الابتداء؛ لأنها معترضٌ بها، والشهادة واقعة على"أنّ" الثانية: فيكون معنى الكلام: شهد الله ـ فإنَّه لا إله إلا هو ـ والملائكة، أنّ الدين عند الله الإسلام، كقول القائل: أشهد ـ فإنِّي محقٌ ـ أنَّك مما تعاب به برئ، ، فـ(إنّ) الأولى مكسورة، لأنها معترضة، والشهادة واقعة على(أنّ) الثانية."[3].

وأجاز جماعة منهم: الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، وأبوحيان، والسمين (ت٧٥٦هـ)، والشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، والآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، تخريج قراءة كسر الهمزة من: (إنَّه) على أن الشهادة بمعنى القول، وجعل الشهادة بمعنى القول هو لغة قيس بن غيلان [4].

---

(١) معاني القرآن ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٦/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠، والهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ٩٧٦، والكشاف ص١٦٥.

(٣) جامع البيان ٦/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٤) انظر: مجمع البيان ٢/ ٢٠٨، والبحر المحيط ٢/ ٤١٩، ٤٢٠، والدر المصون

قال أبو حيان : " وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ :إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فِي(ِنَّهُ) وَخَرَّجَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَجْرَى : (شَهِدَ) مُجْرَى : قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ ، فَلِذَلِكَ كَسَرَ (إِنَّ) ، أَوْ عَلَى أَنَّ مَعْمُولَ : شَهِدَ ، هُوَ(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ) وَيَكُونُ قَوْلُهُ : أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، جُمْلَةُ اعْتِرَاضٍ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَالْمَعْطُوفِ ، إِذْ فِيهَا تَسْدِيدٌ لِمَعْنَى الْكَلَامِ وَتَقْوِيَةٌ ، هَكَذَا خَرَّجُوهُ."[1] .

بعد هذا العرض يتبين أن همزة (إنَّ) تكسر قبل اللام المعلقة المسبوقة بفعل قلبي ، أو ما جرى ما مجراه ، وأن همزة (إنَّ) تفتح إنْ فقدت هذه اللام ، وبهذا ورد القرآن الكريم ، فكسرت همزة (إنَّ) بعد فعل الشهادة مع اللام ، وفتحت الهمزة عند فقدها ، وقد ورد في القراءات الشواذ كسر همزة (إنَّ) بعد الفعل شهد ، وقد عدمت اللام . فخرَّج الفراء هذا على إرادة الفاء ، ولم يخرجها على جعل الشهادة بمعني القول ، وإنما جعل جملة (إنَّ) المكسورة معترضة ، وفتح همزة أن لوقوع فعل الشهادة عليها ، وأجاز جماعة من النحاة والمفسرين هذا الوجه ، وأجازوا معه كسر الهمزة لأن الشهادة بمعنى القول ، وكذلك استعملها بعض العرب .

المسألة الرابعة : جواز فتح همزة (إنَّ) وكسرها لعدم وقوع النداء على منادى ظاهر .

إذا وقع النداء على منادى ظاهر نحو : زيد ، ثم جاءت (إنَّ) وجب كسرها ، نحو : يا زيد إنَّك قائم ، ولا يجوز : يا زيد أنَّك قائم ؛ لأن (إنَّ) خلصت للحكاية بما فيه معنى القول ، فإن لم يظهر المنادى جاز فتح همزة (إنَّ) وكسرها .

٧٤/٣ ، وفتح القدير ٣٧٣/١ وروح المعاني ١٠٤/٣ .

(١) البحر المحيط ٤٢٠/٢ .

قال الفراء : " إذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل : [1] ﴿يَا زَكَرِيَّا﴾ وأشباهه كسرت (إنَّ) ؛ لأن الحكاية تخلص، إذا كان ما فِيهِ (يا) يُنادى بها، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ألا ترى أنك تقول: يا زَيْدُ إنَّك قائم، ولا يجوز : يا زَيْدُ أنَّك قائم... ولم يجز أن تجعل (إنَّ) مفتوحة إذا قلت: يا زَيْدُ ؛ لأن زيدًا لم يقع عليه نصب معروف. وقال فِي طه[2] : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ فكسرت (إنِّي) . ولو فتحت كان صوابًا [3]من الوجهين أحدهما أن تجعل النداء واقعًا على (إن) خاصة لا إضمار فيها، فتكون (أنَّ) فِي موضع رفع. وإن شئت جعلت فِي (نودي) اسم مُوسَى مضمرًا، وكانت (أنَّ) فِي موضع نصب تريد: بأنِّي أَنَا ربك."[4]

فوجه كسر الهمزة في القراءة أن النداء وقع على (موسى) مضمرًا، أو على ضمير المصدر، وحكيت (إنَّ) بالنداء ؛ لأنه في معنى القول [5] والتقدير، نودي موسى يا موسي إني، أو نودي النداء يا موسى إني، ولا يجوز أن يقوم جملة (ياموسى) أو جملة (إني أنا ربك) مقام الفاعل، لأن الفاعل لا يكون جملة [6] .

---

(١) من الآية رقم (٧) في سورة مريم (عليها السلام) .

(٢) الآية رقم (١١) وبعض من الآية رقم (١٢)

(٣) قرأ بفتح الهمزة ابن كثير ، وأبو عمرو ، وقرأ باقي السبعة بالكسر . انظر : السبعة ص ٤١٧ ، والحجة للفارسي ٢١٨/٥ .وحجة القراءات لابن زنجلة ص٤٥١ .

(٤) معاني القرآن ٢١٠/١، ٢١١ .

(٥) مذهب الكوفيين : أنه يحكى بعد ما فيه معنى القول إجراء له مجرى القول ، ومذهب البصريين أنه على إضمار القول بعد ما هو بمعناه . انظر : البحر المحيط ٦ / ٢١٦ ، والدر المصون ٨/ ١٦ ، وروح المعاني١٦/١٦٧، ١٦٨ .

(٦) انظر : الحجة ٢١٩/٥، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٥٩٥/٢ ، والتبيان

هـذا مـذهب الفـراء، وإليـه ذهـب جماعـة مـنهم الطـبري، والزجـاج، والفارسي، والزمخشري، والعكبري [1].

قـال العكـبري: " قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (نُـودِيَ): الْمَفْعُـولُ الْقَـائِمُ مَقَـامَ الْفَاعِـلِ مُضْمَرٌ؛ أَيْ نُودِيَ مُوسَى. وَقِيلَ: هُوَ الْمَصْدَرُ؛ أَيْ نُـودِيَ النِّدَاءَ. وَمَـا بَعْـدَهُ مُفَسِّرٌ لَـهُ. وَ «يَـا مُوسَـى»: لَـا يَقُـومُ مَقَـامَ الْفَاعِـلِ لِأَنَّـهُ جُمْلَـةٌ.(إِنِّي): يُقْـرَأُ بِالْكَسْرِ؛ أَيْ فَقَالَ إِنِّي، أَوْ لِأَنَّ النِّدَاءَ قَوْلٌ "[2].

أما فتح الهمزة فكما ذكر الفراء على أحد وجهين على جعل نائب الفاعل ضمير موسى وأنَّ ومعموليها في موضع نصب على نزع الخافض، أو يجعل المصدر المنسبك من (أنَّ) ومعموليها نائبًا عن الفاعل .

قال الطبري: " واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ فقرأ ذلك بعض قرّاء المدينة والبصرة (نُودِيَ يا مُوسَى أنّي) بفتح الألف من (أنِّي)، فأنّ على قراءتهم في موضع رفع بقوله: نودي، فإن معناه كان عندهم: نودي هذا القول، وقرأه بعض عامة قرّاء المدينة والكوفة بالكسر: نودي يا موسى إنِّي، على الابتداء، وأن معنى ذلك قيل: يا موسى إني.

قال أبو جعفر: والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب، وذلك أن النداء قد حال بينه وبين العمل في أن قوله (يا موسى)، وحظ قوله (نودي) أن يعمل في(أنَّ) لو كانت قبل قوله (يا موسى)، وذلك أن يقال: نودي أن يا

٨٨٦/٢ .

(١) انظر: جامع البيان ٢٧٩/١٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣/٣، والحجة ٢١٨/٥ ، والكشاف ص ٦٥٢، والتبيان ٨٨٦/٢ .

(٢)التبيان ٨٨٦/٢ .

موسى إنِّي أنا ربك، ولا حظ لها في (إنَّ) التي بعد موسى" [1].

بعد العرض السابق يتبين أنه يجب كسر همزة (إنَّ) بعد النداء إجراء للنداء مجرى القول في الحكاية بعده هذا مذهب الفراء وجماعة الكوفيين، وهذا إذا ذكر المنادى، أما إذا لم يظهر المنادى فيجوز تسلط فعل النداء على أنَّ فيجوز فتحها، والكسر أولى للفصل بين العامل والمعمول بالنداء، وبالكسر قرأ جمهور السبعة.

المسألة الخامسة: كسر همزة (إنّما) وفتحها بعد ما فيه معنى القول:

(إنَّما) حكمها حكم (إنَّ)، تفتح همزتها في الموضع الذي تفتح فيه همزة "أنَّ"، وتكسر في الموضع الذي تكسر فيه، وتقدر المفتوحة تقدير المفردات؛ فهي وما بعدها في تأويل مصدر كما كانت (أنَّ) كذلك؛ فتفتح في كل موضع يختص بالمفرد نحو قوله تعالى [2]: ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، فتفتح (أنَّما) هنا لأنها في موضع رفع ما لم يسم فاعله. والفرق بين (أنَّ)، و(أنَّما) أنَّ (أنَّ) عاملة فيما بعدها، و(أنَما) غير عاملة؛ فقد كفتها (ما) عن العمل، وزال اختصاصها بالجملة الاسمية. [3]

والفرق بين (إنَّما)، و(أنَّما)، أنّ (إنَّما) المكسورة بمنزلةِ فعل مُلْغَى؛ لأن (أنَّ) بمنزلة الفعل. فإذا كُفّت بـ (ما)، لم يبق لها اسمٌ منصوبٌ، فصارت بمنزلة الفعل الملغى [4].

---

(١) جامع البيان ١٨/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) من الآية رقم (١٠٨) في سورة الأنبياء (عليهم السلام).

(٣) انظر: توجيه اللمع ٢/ ٦٨٥، و شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٥٢١-٥٢٣.

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ١٣٠، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ ٣٥٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٤ /٥٢٤.

قال سيبويه : " فأما (إنَّما) فلا تكون اسمًا، وإنما هي ـ فيما زعم الخليل ـ بمنزلة فعل ملغى، مثل: أشهد لزيدٌ خير منك، لأنَّها تعمل فيما بعدها ولا تكون إلاَّ مبتدأة بمنزلة (إذا)، لا تعمل في شيء "[1].

فـ"إنَّما" إذا حسن مكانها "أَنَّ" فتحتها، وإذا لم تحسن كَسَرْتَها، فكل موضع تقع فيه (أنَّ) تقع فيه (أنَّما)، ومنه قول تعالى : ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، وقول الشاعر : [2]

أَبْلِغِ الحَارِثَ بنَ ظَالِم المُو ... عِدَ والنازِرَ النُّذورَ عَلَيَّا

أنَمَا تَقْتُلُ النِّيامَ ولا تَقْتل ... يَقْظانَ ذا سِّلاحٍ كَمِيًّا [3]

وقد نقل سيبويه عن الخليل جواز كسر (إنَّما) في البيت .

قال سيبويه : " وإن شئت قلت : إنَّما تقتل النيام، على الابتداء، زعم ذلك الخليل "[4]

ولا تأويل لكسر (إنَّما) على الابتداء، إلا لأن البلاغ في معنى القول .

قال الأعلم (ت ٤٧٦هـ) : " ففتح (أنَّما) حملا على (أبلغ)، ولو كسر على معنى : قل له : إنَّما تقتل النيام، لجاز، وأبلغ في معنى : قل له ."[5].

---

(١) الكتاب ١٣٠/٣ .

(٢) البيتان من الخفيف ، وهما لعمرو بن الاطنابة في الكتاب ١٢٩/٣ ، ومعاني القرآن للأخفش١١٩/١ ، والنكت ٤١٧/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٢٤/٤ ، والحارث بن ظالم ،وكان قد توعده بالقتل ، والكمي : الشجاع ، والشاهد (أنَّما تقتل) حيث فتح همزة (أنَّما) حملا على (أبلغ) وهي تجري مجرى همزة (أنَّ) في جواز الفتح والكسر ، وجواز كسرها لأن أبلغ بمعنى قل ، فيجوز كسرها على تأويل الحكاية .

(٣) انظر : الكتاب٣/ ١٢٩ ، ومعاني القرآن للأخفش ١١٩/١.

(٤) الكتاب ٣ / ١٣٠

(٥) النكت ٤٠٧/٢ .

وأجاز الفراء كسر همزة (إنَّما) في الآية الكريمة فقال : " وقوله: ﴿يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ﴾ وجه الكلام فتح أنَّ؛ لأن (يُوحى) يقع عليها.و (إنّما) بالكسر يَجوز. وَذَلِكَ أنها أداة"[١].

ووافقه الزجاج، والنحاس، والعكبري في جواز كسر همزة (إنَّما) في هذا ؛ لأن الوحي في معنى القول [٢].

قال الزجاج : " الأجود (أَنَّمَا إِلَهُكُمْ) بفتح أنَّ، وهي القراءة، ولو قرئت (إنما) لجاز[٣]، لأن معنى (يُوحَى إِلَيَّ) يُقالُ لي، ولكن القراءة الفتح لا غير" [٤].

وقد قرئ في الشواذ بكسر همزة (إنَّما) بعد (يوحى) ؛ لأن الوحي في معنى القول، في غير هذا الموضع، وذلك في قوله تعالى [٥]: ﴿ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٦].

بعد هذا العرض يتبين أن همزة (أنَّما) تجرى مجرى همزة (أنَّ) في جواز الفتح والكسر بعد ما فيه معنى القول من الوحي والإبلاغ ونحوهما، الفتح على تأويلها بالمفرد، والكسر على جعلها أداة مبتدأة في جملتها ؛ لا أثر لما في معنى القول في لفظها، وأن الفتح هو الأجود، والكسر على التأويل،

---

(١) معاني القرآن ٢/٢١٣.

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٣٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٨٣ . وإعراب القراءات الشواذ ٢/١٢١.

(٣) أوردها العكبري قراءة ولم يعزها . انظر : إعراب القراءات الشواذ ٢/١٢١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٣٠ .

(٥) الآية رقم (٧٠) في سورة ص .

(٦) القراءة لأبي جعفر بن القعقاع في مختصر ابن خالويه ص ١٣١ ، والمحتسب ٢/٢٣٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٣٧ ، والبحر ٧/ ٣٩١.والإتحاف ٢/٤٢٤ .

والفراء في تجويزه كسر همزة (إنَّما) بعد ما فيه معنى القول تابع في مذهبه لسيبويه، وقد وافق الفراء جماعة منهم : الزجاج، والنحاس، وابن جني، والعكبري وما ورد في القراءات الشواذ من كسر الهمزة يعضد ما أجازه الفراء، من جواز كسر همزة (إنَّما) بعد ما فيه معنى القول وأنها تجري في ذلك مجرى (أنَّ).

المسألة السادسة : ثبوت (أنِ) الخفيفة وسقوطها بعد ما فيه معنى القول

استدل النحاة المجوزون لإجراء ما فيه معنى القول مجرى القول في الحكاية به، و كسر همزة (إنَّ) بعده على هذا، وليس على الحكاية بقول مضمر بأن (أنِ) المفسرة جاءت بعد هذه الأفعال ـ كما مرَّ ـ وقد ذكر الفراء أنَّ (أنْ) يجوز ثبوتها وسقوطها بعد ما فيه معنى القول، وأن ما لا يدل على القول تسقط (أن) بعده ؛ لأن بعده قول مضمر، وما بعد القول حكاية لا تحدث معها (أنْ) .

قال الفراء : " وَفِي إحدى القراءتين قراءة عَبْد اللَّه أو قراءة أُبَيٍّ : " أن يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ "[1] يوقع (وصَّى) على (أَنْ) يريد وصاهم بـ (أنْ)، وليس فِي قراءتنا (أنْ)، وكلٌّ صواب. فمن ألقاها قال: الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فِيهِ دخول(أنْ)، وجاز إلقاء (أنْ) ".[2]

وقال : " وإذا كان الموضع فِيهِ ما يكون معناه معنى القول ؛ ثُمَّ ظهرت فِيهِ (أنْ) فهي منصوبة الألف، وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت (أنْ) من الكلام. فأما الَّذِي يأتي بمعنى القول فتظهر فِيهِ (أنْ)

---

(١) من الآية رقم (١٣٢) في سورة البقرة ، والقراءة لأُبي ، وعبدالله بن مسعود ، والضحاك . انظر البحر المحيط ١/ ٥٧١ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٨٠ .

مفتوحة ؛ فقول اللَّه تبارك وتعالى[1] : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ . جاءت (أنْ) مفتوحة ؛ لأن الرسالة قول.وكذلك قوله[2] : ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا﴾ ، والتخافت قول. وكذلك كل ما كان فِي القرآن. وهو كثير. منه قول اللَّه[3] : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.ومثله : ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[4]الأذان قول ، والدعوى قول فِي الاصل.

وأما ما ليس فِيهِ معنى القول ؛ فلم تدخله (أنْ) فقول اللَّه[5] : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ، فلمّا لم يكن في (أَبْصَرْنا) كلام يدل على القول ؛ أضمرت القول ؛فأسقطت (أنْ) ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها (أنْ)... "[6] .

فجاز ثبوت (أنْ) وسقوطها بعد ما فيه معنى القول ، وسقوطها على الحكاية بما فيه معنى القول ، وأما سقوطها بعد ما ليس فيه معنى القول ، فهو على الحكاية بالقول المضمر[7] .

قال الفراء في بيانه معنى قوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا﴾ : " وفى قراءة عبد الله : (لا يَدْخُلَنَّهَا) بغير (أن) ، لأنّ التخافت

---

(١) من الآية رقم (١) في سورة نوح (عليه السلام) .

(٢) الآية رقم (٢٣) وجزء من الآية رقم (٢٤) في سورة القلم .

(٣) من الآية رقم (١٠) في سورة يونس (عليه السلام) .

(٤) من الآية رقم (٤٤) في سورة الأعراف .

(٥) من الآية رقم (١٢) في سورة السجدة .

(٦) معاني القرآن ٨١/١ .

(٧) انظر : معاني القرآن ٣٩٩/٢ .

قول، والقول حكاية، فإذا لم يظهر القول جازت (أنْ) وسقوطها، كما قَالَ اللَّه [1]: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ ولم يقل: أنّ للذّكر، ولو كَانَ كان صوابًا " [2].

ويظهر أن ثبوت (أن) بعد ما فيه معنى القول عند الفراء على جواز كونها مصدرية أو مفسرة كما هو مذهب البصريين ومنهم سيبويه [3].

وقد ذكر الفراء أن التفسير من معاني (أن) فقال : " وأمّا قوله [4] : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي﴾ فإنك فتحت (أن) لأنها مفسّرة لـ (ما) " [5] :

فلا وجه لمن نقل عن الكوفيين من عدم ثبوت (أن) المفسرة، ففي كلام الفراء ما يدل على ثبوتها [6].

قال السيرافي : " وأما (أنْ) التي بمعنى (أي) فهي نائبة عن القول، وتأتي بعد فعل في معنى القول وليس بقول. كقولك: كتبت إليك أن قم. تأويله: قلت لك: قم. ولو قلت لك: أن قم لم يجز؛ لأن القول يحكي ما بعده. ويؤتى بما بعده باللفظ الذي يجوز وقوعه في الابتداء. وما كان في معنى القول وليس بقول فهو يعمل، وما بعده ليس كالكلام المبتدأ، وهذا الوجه في

---

(١) من الآية رقم (١١) في سورة النساء .

(٢) السابق ١٧٥/٣، ١٧٦ .

(٣) انظر : الكتاب ١٦٢/٣ .

(٤) من الآية رقم (١١٧) في سورة المائدة .

(٥) معاني القرآن ٤٧٢/١.

(٦) انظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ ٣٨٣ ، وارتشاف الضرب ٤/ ١٦٩٢ ومغني اللبيب ٥٣/١ ، والمساعد ١١٢/٣ .

(أن) لم يعرفه الكوفيون ولم يذكروه. وعرفه البصريون وذكروه. وسموه " أن " التي للعبارة [1]" [2].

وقد اشترطوا للتفسير بـ (أنْ) شروطًا [3] منها :

١ـ أن يكون الفعل الذي تُفسِّره فيه معنى القول، وليس بقول صريح، وخالف ابن عصفور فأجاز تفسيرها للقول الصريح [4]، وأجاز الزمخشري تفسيرها للقول الصريح إذا أوّل بما فيه معنى القول [5].

٢ ـ أن لا يتّصل بـ "أنْ" شيءٌ من صلة الفعل الذي تفسّره. لأنّه إذا اتصل بها شيءٌ من ذلك، صارت من جملته، ولم تكن تفسيرًا له.

٣ـ أن يكون ما قبلها كلامًا تامًّا ؛ لأنّها وما بعدها جملة مفسّرةٌ جملةً قبلها [6].

بعد العرض السابق للمسألة يظهر أن الكوفيين يثبتون (أن) المفسرة ؛ والدليل على ذلك قول الفراء : " وأمّا قوله [7] : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي﴾ فإنك فتحت (أنْ) لأنها مفسّرة لـ (ما)، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب " [8]. فلا وجه لمن أنكر ثبوت ذلك

---

(١) انظر :المقتضب ١/١٨٨ ، ٢/٣٥٨ .

(٢) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٣٨٣ .

(٣) انظر : الكتاب ٣/١٦٣ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/٣٨٣، ٤٠٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٨٤ ، ومغني اللبيب ١/٥٣، ٥٤ .

(٤) انظر : شرح الجمل ٣/٧٥ ، وارتشاف الضرب ٤/١٦٩١، ١٦٩٢ .

(٥) انظر : الكشاف ص ٣١٧ .

(٦) ذهب الرضي إلى أنها لا تفسر إلا مفعولا به ملفوظًا أو مقدرا لفعل في معنى القول . انظر : شرح الكافية ٤/٤٣٨ .

(٧) من الآية رقم (١١٧) في سورة المائدة .

(٨) معاني القرآن ١/٤٧٢ .

عنهم، وظاهر كلام الفراء أنها تقع بعد صريح القول أيضًا، وأنها تفسر المفعول به

وأن ما ذهب إليه ابن عصفور، والرضي (ت٦٨٦هـ) كان جنوحًا منهما إلى مذهب الكوفيين، وأنها تقع بعد كلام غير مستغن بنفسه، فقد جعل الفراء من (أنْ) المفسرة قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، وأنه يظهر من ثبوت (أن) المفسرة بعد ما فيه معنى القول جواز الحكاية بعده فلا حاجة إلى إضمار قول آخر .

قال أبو حيان : " لما كان لهذه الأفعال اعتباران :

أحدهما : مراعاة دلالتها أولا- وهي أنها لا تدل على مطلق القول - احتيج إذ ذاك إلي تفسير، فجيء بعدها بـ"أن" المفسرة لذلك الفعل.

والثاني : شبهها بالقول من حيث هي قول مخصوص، أجريت مجري القول، فحكي به "[1] .

المسألة السابعة : اللام المتلقى بها الأفعال التي في معنى القول .

ذكر الفراء في مواضع عدة من معانيه [2] أن الأفعال التي في معنى القول تُتلقى باللام التي يتلقى بها اليمين، ومن هذه المواضع :

أولا : قوله في بيان معنى قوله تعالى[3] : ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

" إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام، ثُمَّ استأنفت بعدها (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) وإن شئت جعلته فِي موضع نصب كما قَالَ[4] : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ

---

(١) التذييل والتكميل ٦/ ١٤٦ .

(٢) انظر : معاني القرآن ١/ ٣٨٢، ٢/ ٣١، ٤٤، ٢٥٨، ٤١١ ، ٣/ ٦ .

(٣) من الآية رقم (١٢) في سورة الأنعام .

(٤) من الآية رقم (٥٤) في سورة الأنعام .

الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ﴾ . والعربُ تَقُولُ فِي الحروف التي يَصْلح معها جواب الأيْمان بأن المفتوحة وباللام. فيقولون: أرسلت إِلَيْهِ أن يقوم، وأرسلت إِلَيْهِ ليقومنّ "[1] .

أجاز الفراء في (ليجمعنكم) بعد الفعل (كتب) الذي في معنى القول أن يكون قسمًا مستأنفًا، وأن تكون الجملة بدلا من (الرحمة)، ووافقه في هذا الزجاج[2] .

وذكر مكي بن أبي طالب أن معنى البدلية أن اللام بمعنى (أن) المصدرية وردَّه ابن هشام بأنه لم يثبت مجيء اللام مصدرية [3] .

أما ابن عطية فقد ردَّ كون الجملة مبدلة من الرحمة بأنه يلزم منه توكيد الفعل بالنون في الإيجاب[4].

وأجاب أبو حيان بأن الجملة في صورة المقسم عليه ؛ وإن كان المعنى على خلاف القسم، وأبطل أبو حيان كون الجملة بدلا من وجه آخر، وهو أن جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب[5] .

وذكر ابن هشام أن عمل ما فيه معنى القول في الجمل مذهب الكوفيين[6] .

ومن لم يجز الإبدال هنا جعل اللام لام القسم، وهي جواب لقسم مقدر، أو جواب للفعل كتب ؛ لأنه في معنى القسم[7] .

---

(١) معاني القرآن ٣٢٨/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٧/١ .

(٣) انظر : الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩٧٠/٣ ، ومغني اللبيب ٦٩/٢ .

(٤) انظر : المحرر الوجيز ٢٧١/٢ .

(٥) انظر : البحر المحيط ٨٦/٤ .

(٦) انظر : مغني اللبيب٦١/٢ .

(٧) انظر : جامع البيان ٢٧٨/١١ ، ٢٧٩ ، و التفسير البسيط ٨ / ٣٥ ، والبيان في

ثانيًا : قوله في بيان معنى قوله تعالى [1] : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ " (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) فهذه اللام فِي اليمين، وَفِي كل ما ضارع القول. وقد ذكرناهُ. أَلَا ترى قوله: [2](وَظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)، (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) [3] دخلت هذه اللام و (ما) مع الظنّ (والعلم) لأَنَّهما فِي معنى القول واليمين." [4] .

فذكر الفراء أن الأفعال التي في معنى القول تتلقى باللام التي يتلقى بها اليمين .

قال الطبري : " قال بعض نحويي الكوفة: (بدا لهم)، بمعنى القول، والقول يأتي بكل الكلام، بالقسم وبالاستفهام، فلذلك جاز: (بدا لهم قام زيد)، و(بدا لهم ليقومن) [5] .

وقد ذكر سيبويه أن (ليسجننه) ابتداء كلام ؛ فلا وجه لما نسبه إليه النحاس من أن اللام بمعنى (أن)' وليسجننه في موضع الفاعل [6] .

وقد نقل الواحدي عن الفراء وأصحابه أن هذه اللام لام القسم، وناب الفعل المقترن بها عن فاعل (بدا) لما كان في الكلام معنى قول [7] .

غريب إعراب القرآن ١/ ٣١٥ ،ومغني اللبيب ٢/ ٩٦ .

(١) الآية رقم (٣٥) في سورة يوسف (عليه السلام) .

(٢) من الآية رقم (٤٣) في سورة فصلت .

(٣) من الآية رقم (١٠٢) في سورة البقرة .

(٤) معاني القرآن ٤٤/٢ .

(٥) جامع البيان ٩٤/١٦ .

(٦) انظر : الكتاب ١١٠/٣ ـ وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٣/٢ .

(٧) انظر : التفسير البسيط ١٠٩/١٢ .

ومذهب أكثر النحاة أن اللام هنا جواب لقسم مقدر، والقسم وجوابه مفعول لقول محذوف، وهذا القول منصوب على الحال، أي : قائلين : والله لنسجننه[1] .

وذهب أبو حيان وتبعه ابن هشام إلى أن جملة (ليسجننه) جواب لقسم مقدر، وجملة القسم والجواب مفسرة لفاعل (بدا) وجوزا ما أجازه الفراء من كون اللام جوابا لـ(بدا)، لأنه في معنى القول[2] .

قال أبو حيان : " (ليسجننه) إذ ذاك جملة مفسرة لذلك الضمير؛ فلا موضع لها من الإعراب، والعرب قد تفسر المفرد بالجملة، كقوله تعالى[3] : ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾. أو في موضع المفعول بفعل مضمر، تقديره: قالوا ليسجننه. أو جوابا لـ (بدا)، لأن أفعال القلوب تضمنها العرب معنى القسم، فتتلقى بما يتلقى به القسم "[4] .

ثالثًا : قوله في بيان معنى قوله تعالى[5] : " ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : " الْعِدَة قول يصلح فيها (أنْ) وجواب اليمين. فتقول: وعدتك أن آتيك، ووعدتك لآتينَّكَ. ومثله : (ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) وإنّ أنْ تصلح فِي مثله من الكلام " .[6]

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٨٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٣/٢ ،وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٢٠/٣ ، والمسائل الحلبيات ص٢٤٠ ، والبحر المحيط ٣٠٧/٥ .

(٢) انظر : التذييل والتكميل ٥٧/١ ، ومغني اللبيب٦٢/٢، ٦٣

(٣) من الآية رقم (٥٩) في سورة آل عمران .

(٤) التذييل والتكميل ٥٧/١.

(٥) من الآية رقم (٥٥) في سورة النور .

(٦) معاني القرآن ٢/ ٢٥٨

فالفعل وعد فيه معنى القول وقد تلقى باللام التي يتلقى بها اليمين .

قال الزجاج : " وإنما جاءت اللام ؛ لأن وعدته بكذا أو كذا ، ووعدته لأكرمنه ، بمنزلة قلت ؛ لأن الوعد ، لا ينعقد إلا بقول " [1].

بعد العرض السابق يتبين أن الفراء يجيز في الأفعال التي فيها معنى القول أن تتلقى باللام التي يتلقى بها القسم ، وأن الفراء لم يصرح بمصدرية اللام ، وإن كان قد جعل هذه اللام في تأويل (أن) المصدرية ومعاقبة لها وقد فرق بينهما في موضع آخر ، فالمعروف من مذهب الكوفيين أن المبتدأ مرفوع بالخبر ، وقد رفع الفراء المبتدأ بجعل اللام في الخبر في معنى (أن) قال الفراء : " وقد يكون رفعه بتأويل جَوابَه ، لأن العرب تَقُولُ : الحقُّ لأقومَنَّ ، ويقولون : عَزْمَةٌ صادقة لآتينَّك لأن فِيهِ تأويل : عَزْمة صادقة أن آتيك [2] .

ولا يخفى أن جملة الجواب لا محل لها من الإعراب ، وأن هذا إنما يجوز على تأويل اللام بأن المصدرية .

وقد استحسن الدكتور فاضل السامرائي جعل اللام في الآيات المذكورة ونحوها لمجرد تأكيد الإثبات ، وليست للقسم ، فليس كل ما يصلح أن يكون جوابًا للقسم يكون جوابًا للقسم بالضرورة [3]. ولا تحتاج هذه اللام إلى تقدير قسم ؛ لأن هذه الأفعال التي في معنى القول تجاب بما يجاب به اليمين .

* * *

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/٤١ .

(٢) معاني القرآن ٢/٤١٢

(٣) انظر : معاني النحو ٤/١٨٢ .

المبحث الرابع : أثر معاني القول في الجمل، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : حكاية لفظ المتكلم بالمعنى بعد القول وما بمعناه

يجوز في حكاية قول المتكلم أن تحكي لفظه، فتقول : قال زيد : إنِّي لذاهب، وأن تحمل إخبارك عنه على المعنى لا على اللفظ، فتقول : قال زيدٌ: إنه لذاهب[(١)] .

قال أبو حيان : " وإذا حكيت كلام متكلم عن نفسه بنحو : انطلقت، فلك أن تحكيه بلفظه من غير تغيير، فتقول: قال فلان: انطلقت، ويجوز أن تقول: قال فلان: انطلق، أو إنه انطلق، كل هذا جائز. "[(٢)] .

وقد ذكر الفراء هذا في كتابه وأوضح أن ما كان بمعنى القول يجري مجرى القول في الحكاية بالمعنى في مواضع[(٣)] من معانيه منها قوله : " تَقُولُ فِي الكلام: قَالَ عبد الله: إِنّ لَهُ مالا، وإِنّ لي مالا، وهو يريد نفسه. وقد قَالَ الشاعر:

رَجْلانِ من ضَبَّةَ أَخبرانا إِنَّا رأينا رجلًا عُريانا [(٤)]

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٠/٣ ،و شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣١٨/٣، ٣٦٨، والتذييل والتكميل ٦ /١٣٥ .

(٢) التذييل والتكميل ٦ / ١٣٥.

(٣) انظر معاني القرآن ١/ ٥٤، ٩٨، ٣٥٦ ، ٢/ ٢٩٦، ٤١٢ ، ٢٤٠/٣ .

(٤) البيتان من مشطور الرجز ، ولا يعرف قائلهما ، وهما في الأضداد لابن الأنباري ص ٤١٤ ، والخصائص ٣٣٨/٢ ـ والمغني ٧٤/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦/ ٢٥٨ . ورَجْلان ، مثنى (رَجُل) مخففًا ، وضبة : اسم قبيلة ، والعريان : النذير ؛ لأن النذير إذا رأى غارة قد داهمتهم ، وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه . والشاهد هنا : أخبرانا إنا رأينا ، حيث حكي بعد ما فيه معنى القول على اللفظ .

ولو قَالَ: أخبرانا : إنّهما رأيا كان صوابًا."[1] .

فجاز في الإخبار وهو في معنى القول ما جاز من القول من حكاية لفظ اللافظ، والإخبار عنه بالمعنى .

وقال الفراء في بيانه معنى قوله تعالى[2] : ﴿ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ " ويكون فِي هَذَا الموضع: ما يوحى إليّ إلا أنّك نذير مبين ؛ لأن المعنى حكاية، كما تَقُولُ فِي الكلام: أخبروني أني مسيء وأخبروني أنك مسيء، وهو كقوله:

رَجْلانِ من ضَبَّةَ أَخبرانا إِنَّا رأينا رجلًا عُرْيَانَا

والمعنى: أخبرانا أنهما رأيا، فجازَ ذَلِكَ ؛ لأن أصله الحكاية "[3] .

والسماع يؤيد ما ذهب إليه الفراء من إجراء ما فيه معنى القول مجرى القول من جواز الحكاية على اللفظ أو المعنى فكما ورد هذا في القول من نحو قوله تعالى [4] : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ ورد في في معاني القول من الإخبار، والزعم، والنداء .

قال الزمخشري : " ﴿قَوْلُ رَبِّنا إِنَّا لَذائِقُونَ ﴾ يعنى: وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة، لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة، ولو حكى الوعيد كما هو لقال: إنكم لذائقون، ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم، لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم. ونحوه قول القائل:

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٦ .

(٢) الآية رقم (٧٠) في سورة (ص) .

(٣) معاني القران ٢ /٤١٢ .

(٤) الآية رقم (٣١) في سورة الصافات .

لقد زعمت هوازن قلّ مالي [1]

ولو حكى قولها لقال: قلَّ مالك. ومنه قول المحلف للحالف: احلف: لأخرجنّ، ولتخرجنّ: الهمزة لحكاية لفظ الحالف، والتاء لإقبال المحلف على المحلف "[2].

وقال الشاعر:

ألم تَرَ أنّي يومَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ ... بَكَيْتُ فنادَتْني هُنَيْدَةُ مَالِيَا [3]

وقد وافق الفراء جماعة من النحاة منهم: الطبري، والسيرافي، وابن عطية، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام[4].

وقد كثر هذا في اليمين؛ قال السيرافي: " حلف زيد ليقتلن عمرًا بالياء لغيبة زيد، ويجوز حلف زيد: لأقتلن عمرًا على حكاية لفظه في يمينه "[5].

---

(١) صدر بيت من الوافر ليزيد بن الجهم وتمامه، وهل لي غير ما أنفقت مال، وهو في التنبيه على مشكلات الحماسة ص ٥٤٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٥٩/٤ ورواية صدره: تسائلني هوازن أين مالي. والشاهد، الحكاية بعد ما فيه معنى القول على المعنى، ولو جرى على اللفظ لقيل: أين مالك؟.

(٢) الكشاف ص ٩٠٤، ٩٠٥.

(٣) البيت من الطويل، للفرزدق في ديوانه ص ٦٥٣، وهو من شواهد المغني ٧٥/٢ ـ وشرح أبيات المغني ٢٦٢/٦، وجو سويقة: يوم من أيام العرب، وهنيدة عمة الفرزدق، والشاهد: نادَتْني هُنَيْدَةُ مَالِيَا، فالأصل في التعبير: مالك؟ ولكنه عدل عنه فحكي قولها بالمعنى بعد ما فيه معنى القول، وهو النداء.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣٧/٢١، ٢٤٧/٢٤، وشرح كتاب سيبويه ٣/ ٣٠٤، ٣١٨، والمحرر الوجيز ١٨٣/١، والتذييل ١٣٥/٦، والدر المصون ٢١/٢، ومغني اللبيب ٧٥/٢.

(٥) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٣١٨.

بعد هذا العرض يتبين أن ما فيه معنى القول يجري مجري القول في جواز حكاية لفظ القائل بعينه كما لفظ ، وجواز الالتفات، والعدول عنه ، والحكاية على المعنى، فقد كثر هذا في السماع عن العرب شعرًا ونثرا، ويكثر هذا في اليمين، وهي مما فيه معنى القول، وبهذا ورد القرآن الكريم .

المسألة الثانية : حكاية الجمل بالفعل (كتب) لأنه بمعنى القول

أجاز الفراء حكاية الجمل بالفعل (كتب) عند بيانه معنى قوله تعال [1] : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ . حيث ذكر أن النائب عن فاعل الفعل (كُتب) يجوز أن يكون مفردًا، وهو (الوصية) وأن يكون جملة [2] وهي (الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ) ؛ لأن (كُتب) بمعنى : (قيل) .

قال الفراء : " (الْوَصِيَّةُ) مرفوعة بـ (كُتب)، وإن شئت جعلت (كُتب) فِي مذهب (قيل) فترفع (الوصية) باللام [3] فِي (للوالدين) كقوله [4] تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ "[5] .

وقد وافق الفراء في جواز حكاية الجمل بالفعل (كتب)، وجعل الجملة في محل رفع نائب فاعل لبناء الفعل الذي بمعنى القول قبلها لما لم يسم فاعله،

---

(١) من الآية رقم (١٨٠) في سورة البقرة .

(٢) انظر في وقوع الجملة نائبة عن الفاعل : مغني اللبيب ٢/٦٤، ٧٣.

(٣) انظر في رفع المبتدأ بالجار والمجرور الواقع خبرًا عند الكوفيين معاني القرآن للفراء ٢/٣٥٦ .

(٤) من الآية رقم (١١) في سورة النساء .

(٥) معاني القرآن ١/١١٠.

أو جعل (الوصية) نائبًا عن الفاعل جماعة منهم : الزجاج، والواحدي، والرازي(ت٦٠٦هـ) [١] .

وقال الرازي : " رَفْعُ الْوَصِيَّةِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ وَالثَّانِي: عَلَى أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَلِلْوَالِدَيْنِ الْخَبَرُ، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِكُتِبَ، كَمَا تَقُولُ قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ، فَقَوْلُكَ عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ جُمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِقِيلَ."[٢] .

فقد أجاز الفراء ومن وافقه حكاية الجملة بعد الفعل الذي بمعني القول، والجملة المحكية بالقول، وما في معناه منصوبة المحل على أنها مفعول به، ولَّما لم يسم الفاعل جعلت الجملة المحكية في محل رفع نائبه، وأجازوا أيضًا كون (الوصية) نائبة عن الفاعل .

وردَّ جماعة من النحاة كون (الوصية) نائبًا عن الفاعل ؛ قالوا : إن الوصية مصدر عامل في إذا، وإذا من صلتها، ومعمول المصدر لا يقدم عليه [٣].وخرجوا رفع الوصية على أمور منها :

١ـ أنها مبتدأ على حذف الفاء في جواب الشرط ، وهذا ما ذهب إليه الأخفش .وردّه أبو حيان لأن حذف الفاء من جواب الشرط بابه الضرورة [٤] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٦ ، والتفسير البسيط ٥٤٥/٣ ، والتفسير الكبير ٥/ ٦٤.

(٢) التفسير الكبير ٥/ ٦٤ .

(٣) انظر : مشكل إعراب القرآن ١ /٨٣ ، والبحر المحيط ٢٣/٢ ، والدر المصون ٢٥٩/٢

(٤) انظر : معاني القرآن للأخفش ١٦٨/١ ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/ ٧٨٠ .والبحر المحيط ٢/ ٢٥.

قال الأخفش : " ﴿إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ فـ ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ على الاستئناف، كأنه ـ والله أعلم ـ ﴿إِن تَرَكَ خَيْراً﴾ فَالوصية ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [1] .

٢ـ أنها مبتدأ على تقدير تقديم جواب الشرط ؛ لأن الشرط إذا كان فعلا ماضيًا جاز تقديم الشرط عليه [2] .

٣ـ أنها نائبة عن الفاعل ، وهي اسم لا مصدر، فهي غير عاملة في (إذا) [3] .

٤ ـ أنها مبتدأ وخبرها محذوف، تقديره : فعليكم الوصية [4] .

٥ ـ أن النائب عن الفاعل هو الجار والمجرور . عليكم، وضعفه العكبري، وأجازه أبو حيان [5] .

٤ـ أن النائب عن الفاعل هو ضمير الفعل، والتقدير : كتب عليكم الإيصاء، ومن أجل ذلك ذكّر الفعل (كتب) [6] .

بعد العرض السابق يتبين أن الفراء قد أجاز حكاية الجمل بعد الفعل الذي بمعنى القول، وهو هنا (كُتب)، والجملة المحكية بالقول وما في معناه تكون في محل نصب، وعند بناء الفعل لما لم يسم فاعله تجوز نيابتها عن الفاعل، [7]

---

(١) معاني القرآن ١٦٨/١ .

(٢) انظر : الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٧٧/١ .

(٣) انظر : مشكل إعراب القرآن ٨٤/١ .

(٤) المرجع السابق ٨٤/١.

(٥)انظر : التبيان ١٤٧/١ ، ، والبحر المحيط ٢ / ٢٥ ، والدر المصون ٢/ ٢٥٩ .

(٦) انظر : المشكل ١/ ٨٣ ، والدر المصون ٢/ ٢٥٨ .

(٧) تنوب الجملة عن الفاعل ، وهذه النيابة مختصة بباب القول . انظر مغني اللبيب ٧٣/٢ .

وقد تأثر بالفراء فيما ذهب إليه جماعة منهم الزجاج في معانيه، والواحدي، والرازي، فقالوا بمثل قوله في المسألة، ويظهر أن مذهب الفراء ومن وافقه هو الأرجح في المسألة لسلامته من الردود الواردة على غيره من جعل (الوصية) نائبة عن الفاعل، وغيره من الأقوال الأخرى .

* * *

الخاتمة

بعد عون الله وتوفيقه توصلت الدراسة إلى بعض النتائج ومن أهمها ما يلي :

أولا : أن الأصل في القول وفروعه أن تحكى به الجمل، ويجوز إعمال القول وفروعه في المفرد بنصبه إذا كان في معنى قول .

ثانيًا : انفراد الفراء بأن الفعل الواقع بعد الأمر من القول وما في معناه فعل أمر، وهو مبني ؛ وإن ظهر في صورة المضارع المجزوم ؛ فقد زيدت فيه الياء ؛ لأنه أمر للغائب .

ثالثًا : جواز ثبوت (أنِ) الخفيفة وسقوطها بعد ما فيه معنى القول، وأن ثبوتها بعده دليل على أنه يحكي بما فيه معنى القول، كما يحكى بعد القول، ولا حاجة لتكلف إضمار، وأنَّ (أنْ) هذه تحتمل أن تكون مفسرة عند الفراء وأن تكون مصدرية .

رابعًا : ثبوت (أنْ) المفسرة عند الفراء خلافًا لمن أنكر عدم ثبوتها عن الكوفيين، ومنهم السيرافي ، وابن هشام .

خامسًا : جواز كسر همزة (إنِّ) على الحكاية بما فيه معنى القول إجراء له مجرى القول في الحكاية بعده، أو على إضمار القول عند الفراء، القولان جائزان عنده . فلا وجه للقول إن كسر همزة (إنَّ) بعد ما فيه معنى القول على إضمار القول هو مذهب البصريين

سادسًا : أن مذهب الفراء جواز التعليق في غير أفعال القلوب ومن ثم كسر همزة (إنّ) وفي خبرها اللام بعد الأفعال التي في معنى القول، ويخالف بهذا مذهب البصريين الذين لا يجوزون هذا في غير أفعال القلوب .

سابعًا : أن مذهب الفراء أن همزة (أنَّما) تجرى مجرى همزة (أنَّ) في جواز الفتح والكسر بعد ما فيه معنى القول من الوحي والإبلاغ ونحوهما وهو في هذا تابع لسيبويه .

ثامنًا : تجاب الأفعال التي في معنى القول باللام التي يجاب بها القسم، وهي لام لتأكيد الإثبات، وظاهر مذهب الفراء أن هذه اللام مصدرية، وإن كان ابن هشام قد أنكر ثبوت (مصدرية) اللام

تاسعًا : أنه يجوز حكاية قول القائل بالمعنى بعد ما فيه معنى القول إجراء له مجرى القول .

عاشرًا : أن ما فيه معنى القول كما يقع عاملا مؤثرا في غيره، يقع معمولا لغيره كنصب الاسم الذي في معنى القول بالقول وفروعه .

* * *

المصادر والمراجع

* إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ـ للشيخ أحمد بن محمد البنا ـ تحقيق/ شعبان محمد إسماعيل ـ ط الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م) عالم الكتب ـ بيروت ـ المكتبة الأزهرية ـ القاهرة .

* أخبار النحويين البصريين ـ للسيرافي ـ تحقيق / طه محمد الزيني ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ـ ط الأولى (١٣٧٤هـ ـ ١٩٩٥م) مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

* ارتشاف الضرب من لسان العرب ـ لأبي حيان ـ تحقيق د / رجب عثمان ـ مراجعة د/رمضان عبدالتواب ـ ط الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

* الأصول في النحو ـ لابن السراج ـ تحقيق د/ عبدالحسين الفتلي ـ ط الثالثة (١٤١٧هـ ـ١٩٩٦م) .

* الأضداد ـ لمحمد بن القاسم الأنباري ـ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ (١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م) المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

* إعراب القراءات الشواذ ـ للعكبري ـ تحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ـ ط الأولى (١٤١٧ه ـ ١٩٩٦م) عالم الكتب ـ بيروت .

* إعراب القرآن المنسوب للزجاج ـ تحقيق / إبراهيم الإبياري ـ ط الثانية (١٤٠هـ ـ ١٩٨٢م) دار الكتاب المصري ـ دار الكتاب اللبناني .

* إعراب القرآن ـ للنحاس ـ تحقيق د /زهير غازي زاهد ـ ط الثانية) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ـ عالم الكتب .

* الأعلام ـ للزركلي ـ ط الخامسة عشرة (٢٠٠٢م) ـ دار العلم للملايين .

* ألفية ابن مالك ـ ط الأولى (١٤٢٢هـ ٢٠٠١) ـ مكتبة الآداب . القاهرة .

* إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ للقفطي ـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت .

* البحر المحيط ـ لأبي حيان ـ تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين (١٤١٣هـ ١٩٩٣م) دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

* البديع في علم العربية ـ لابن الأثير ـ تحقيق د / فتحي أحمد علي، د/ صالح حسين العايد ـ ط الأولى (١٤٢٠هـ) جامعة أم القرى .

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ـ للفيروز ابادي ـ تحقيق / محمد علي النجار ـ ط الثالثة (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م) لجنة إحياء التراث ـ القاهرة .

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ للسيوطي ـ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط الثانية (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م) دار الفكر .

* البيان في غريب إعراب القرآن ـ لأبي البركات الأنباري ـ تحقيق د/ عبد الحميد طه، ومصطفى السقا (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م) ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ تحقيق د/ بشار عواد معروف ـ الطبعة الأولى ـ(١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م) ـ دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان .

* التبيان في إعراب القرآن ـ للعكبري ـ تحقيق/ محمد علي البجاوي ـ ط الثانية — ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م) دار الجيل ـ بيروت .

* التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ـ لأبي حيان ـ تحقيق د/ حسن هنداوي ـ ط الأولى (١٤١٨هـ -١٩٩٧م) دار القلم ـ دار كنوز إشبيليا .

* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ـ لابن مالك ـ تحقيق / محمد كامل بركات ـ(١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م) دار الكاتب العربي، وزارة الثقافة ـ الجمهورية العربية المتحدة .

* التعريفات ـ للشريف الجرجاني ـ (١٩٨٥م) ـ مكتبة لبنان ـ بيروت .

* التفسير البسيط ـ للواحدي ـ تحقيق د / أحمد بن صالح الحمادي وآخرين ـ(١٤٣٠هـ) ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

* التفسير الكبير ـ للفخر الرازي ـ ط الأولى (١٤٠١ ـ ١٩٨١) ـ دار الفكر .

* التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ـ لابن جني ـ تحقيق د/ حسن هنداوي ـ ط الأولى (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م) وزارة الأوقاف ـ الكويت .

* توجيه اللمع ـ لابن الخباز ـ تحقيق د/ فايز زكي دياب ـ ط الثانية (١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م) ـ دار السلام للطباعة والنشر .

* الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي ـ تحقيق د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرين ـ ط الأولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) مؤسسة الرسالة .

* جامع البيان ـ للطبري ـ تحقيق / أحمد محمد شاكر ـ ط الأولى (١٤٢٠ ه ٢٠٠٠م) مؤسسة الرسالة .

* الجمل في النحو ـ للخليل بن أحمد ـ تحقيق د/ فخر الدين قباوة ـ ط الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م) مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان .

* الجمل في النحو ـ للزجاجي ـ تحقيق د / على توفيق الحمد ـ ط الأولى (١٤٠٤ ه ـ١٩٨٤م) مؤسسة الرسالة ـ دار الأمل .

* الحجة للقراء السبعة ـ للفارسي ـ تحقيق / بدر الدين قهوجي ط الأولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

* حجة القراءات ـ لابن زنجلة ـ تحقيق / سعيد الأفغاني ـ ط الخامسة (١٤١٨هـ ، ١٩٩٧ م) مؤسسة الرسالة .

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ للبغدادي ـ تحقيق / عبدالسلام محمد هارون ، ط الرابعة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ـ) مكتبة الخانجي بالقاهرة

* الخصائص ـ لابن جني ـ تحقيق / محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية .

* الدر المصون ـ للسمين الحلبي ـ تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ـ ط الأولى (١٤٠٦هـ -١٩٨٦م) دار القلم - دمشق .

* ديوان امرئ القيس ـ اعتناء وشرح / عبد الرحمن المصطاوي ـ ط الثانية (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م) دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

* ديوان الفرزدق ـ شرح على فاعور ـ ط الأولى (١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م) دار الكتب العلمية ، بيروت .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ للآلوسي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان .

* السبعة في القراءات – لابن مجاهد – تحقيق د/ شوقي ضيف – دار المعارف .

* شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ـ تحقيق / محمد باسل عيون السود ـ ط الأولى (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ..

* شرح أبيات مغني اللبيب ـ للبغدادي ـ تحقيق / عبدالعزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق ـ ط الثانية (١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م) دار المأمون للتراث . دمشق .

* شرح التسهيل – لابن مالك – تحقيق د/ عبد الرحمن السيد – د/ محمد بدوي المختون – ط الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) دار هجر .

* شرح جمل الزجاجي ـ لابن خروف ـ تحقيق / سلوى محمد عمر عرب (١٤١٨) جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية .

* شرح جمل الزجاجي ـ لابن عصفور ـ تحقيق / فواز الشعار ـ ط الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

* شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقي ـ نشر / عبدالسلام هارون ، أحمد أمين ـ ط أولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) ـ دار الجيل ـ بيروت .

* شرح شذور الذهب ـ لابن هشام ـ تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الطلائع .

* شرح قطر الندى وبل الصدى ـ لابن هشام ـ تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد ـ ط الأولى (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م) المكتبة العصرية . صيدا ـ بيروت .

* شرح كافية ابن الحاجب ـ للرضي ـ تحقيق د / يوسف حسن عمر ـ ط الثانية (١٩٩٦م) – منشورات جامعة قاريونس ـ بنغازي ـ ليبيا .

* شرح كتاب سيبويه ـ للسيرافي – تحقيق / أحمد حسن مهدلي، وعلى سيد علي ـ ط الأولى (٢٠٠٨م) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

* شرح المفصل ـ لابن يعيش ـ تحقيق د/ إميل بديع يعقوب ـ ط (الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان

* الصحاح ـ للجوهري ـ تحقيق /أحمد عبد الغفور عطار ـ ط الثالثة (١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان .

❖ طبقات النحويين واللغويين ـ للزبيدي ـ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط الثانية ـ دار المعارف .

❖ غاية النهاية في طبقات القرّاء ـ لابن الجزري ـ عناية ج ـ براجستراسر ـ ط الأولى (١٤٢٧هـ ـ١٩٩٦م) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

* فتح القدير ـ للشوكاني ـ اعتناء / يوسف الغوش ـ ط الأولى (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧ م) ـ دار المعرفة ـ بيروت . لبنان .

* الفهرست ـ لابن النديم ـ تحقيق / رضا ـ تجدد ـ

* الكتاب ـ لسيبويه . تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون . ط الثالثة ـ (١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م) ـ مكتبة الخانجي. القاهرة .

* الكشاف ـ للزمخشري ـ باعتناء خليل مأمون شيحا ـ ط الثالثة (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

* الكليات ـ للكفوي ـ تحقيق د/ عدنان درويش، محمد المصري ـ ط الثانية (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) مؤسسة الرسالة .

* اللامات ـ للزجاجي ـ تحقيق / مازن المبارك ـ ط الثانية (١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م) دار الفكر ـ دمشق .

* لسان العرب ـ لابن منظور ـ تحقيق/ عبدالله على الكبير وآخرين ـ طبعة دار المعارف .

* مجاز القرآن ـ لأبي عبيدة ـ تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

❖ مجمع البيان ـ للطبرسي ـ ط الأولى (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م) دار العلوم للطباعة والنشر

* المحتسب ـ لابن جني ـ تحقيق / علي النجدي ناصف و آخرين (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

* المحرر الوجيز ـ لابن عطية ـ تحقيق / عبدالسلام عبدالشافي ـ ط (الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

* مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ـ لابن خالويه ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة .

* مراتب النحويين ـ لأبي الطيب اللغوي ـ تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة نهضة مصر .

* المسائل الحلبيات ـ للفارسي ـ تحقيق د/ حسن هنداوي ـ ط الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م) دار القلم ـ دمشق ، دار المنارة ـ بيروت .

* المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ـ تحقيق د/ محمد كامل بركات ـ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م) ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ المملكة العربية السعودية .

* مشكل إعراب القرآن ـ لمكي بن أبي طالب ـ تحقيق / ياسين محمد السواس ـ ط الثانية ـ دأر المأمون للتراث .

* معاني القرآن للأخفش ـ تحقيق /هدى محمود قراعة ـ ط الأولى ١٤٠١١هـ - ١٩٩٠م. مكتبة الخانجي القاهرة .

* معاني القرآن ـ للفراء ـ تحقيق د / عبدالفتاح إسماعيل شلبي وآخرين ـ ط الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) عالم الكتب .

* معاني القرآن وإعرابه – للزجاج – تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي (١٤٢٤هـ٢٠٠٤ م) دار الحديث.

* معاني النحو ـ د/ فاضل صالح السامرائي ـ ط الأولى (١٤٢٠ه ـ ٢٠٠٠م) دار الفكر .

* معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ـ لياقوت الحموي ـ تحقيق د/إحسان عباس ـ ط الأولى (١٩٩٣م) دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان .

* مغني اللبيب ـ لابن هشام ـ تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الطلائع .

* المقتضب ـ للمبرد ـ تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة ـ ط الثالثة ـ (١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر.

* المقرب ـ لابن عصفور ـ تحقيق /أحمد عبد الستار الجواري ، وعبدالله الجبوري ـ ط الأولى (١٣٩٢هـ ـ١٩٧٢م) .

* موصل النبيل إلى نحو التسهيل ـ للشيخ خالد الأزهري . تحقيق / ثريا عبدالسميع إسماعيل ـ جامعة أم القرى (١٤١٨هـ ـ١٩٩٨م)

* نزهة الألباء في طبقات الأدباء ـ لأبي البركات بن الأنباري ـ تحقيق د/ إبراهيم السامرائي ـ ط الثالثة (١٤٠٥هـ١٩٩٥م) مكتبة المنار ـ الأردن .

* النكت في تفسير كتاب سيبويه ـ للأعلم الشنتمري ـ تحقيق د/ يحيي مراد ـ ط الأولى (١٤٢٥ هـ ـ٢٠٠٥ م) ـ دار الكتب العلمية .

* الهداية إلى بلوغ النهاية ـ لمكي بن أبي طالب ـ ط الأولى (١٤٢٩ ه ـ ٢٠٠٨م) كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ـ الشارقة ـ الإمارات .

* همع الهوامع – للسيوطي – تحقيق / أحمد شمس الدين – ط الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

* * *

Ibn Malik. (1422 AH, 2001). Alfeyyat Ibn Malik. Cairo: Faculty of Arts.

Ibn Manzour, M. M.. Lisan al-‘arab. Investigated by Abdullah Al-Kabir et al. Dar Al-Ma‘ref.

Ibn Mujahed. As-Saba‘ah fy al-qeraat. Investigated by Shawki Daif. Dar Al-Ma‘aref.

Ibn Omar Al-Baghdadi, A. Sharh abyat mughni al-labib. Investigated by Abdul-Aziz Rabah & Ahmed Yusef. (Published in 1407 AH, 1987). Damascus: Dar Al-Ma’moun.

Ibn Ya‘ish. Sharh al-mufasal. Investigated & footnoted by Emil Ya‘qub. (Published in 1422 AH, 2001). Beirut: Dar Al-Kutob Al-Elmeyyah.

Sibawayh. Al-Kitab. Investigated by Abdul-Salam Haroun. (Published in 1408 AH, 1988). Cairo: Maktabat Al-Kanji.

❊ ❊ ❊

Ibn Hamad Al-Jawhari, I. As-Sehah: Taj al-lughah wa sehah al-‘Arabeyyah. Investigated by Ahmed Abdul-Ghafour. (Published in 1404 AH, 1984). Beirut: Dat Al-‘Elm Lel-Malaiyin.

Ibn Hisham. Sharh qatur-an-nada wa bal-as-sada. Investigated by Mohammed Mhie-Eddin Abdul-Hamid. (1414 AH, 1994). Beirut: Al-Maktabah Al-‘Asreyyah.

Ibn Hisham. Mughni Al-labib. Investigated by Mohammed Mohie-Eddin Abdul-Hamid. Dar At-Talaea‘.

Ibn Hisham. Sharh shezour az-zahab. Mohammed Mogie-Eddin Abdul-Hamid. Lebanon: Dar At-Tala’ea‘.

Ibn Zanjalah. Hujat al-qera’at. Investigated by Sa‘id Al-Afghani. (1418 AH, 1997). Beirut: Mo’asasat A-Resalah.

Ibn Jenni, A. O. Al-Khasa’es. Investigated by Mohammed Ali An-Najjar. Dar Al-Kutob Al-Masreyyah.

Ibn Jenni. Al-Muhtaseb. Investigated by Ali An-Najdy Nassef et al. (1420 AH, 1999). Supreme Council of Islamic Affairs.

Ibn Jenni. At-Tanbih ‘ala sharh mushkelat al-hamasah. Investigated by Hassan Hendawi. (1430 AH, 2009). Kuwait: Ministry of Awqaf.

Ibn Khalawiyah. Mukhtasar fy shawaz Al-Quran mn kitab al-badiea‘. Maktabat Al-Mutanabi.

Ibn Kharouf. Sharh al-jumal. Investigated by Salwa Mohammed Arab. (Published in 1418 AH, 1998). Umm Al-Qura University, Makkah, KSA.

Ibn Malik. Sharh At-tashil. Investigated by Abdul-Rahman As-Sayed & Mohammed Badawi. (Published in 1410, 1990). Cairo: Dar Hajr.

Ibn Malik. Tashil al-faw’ed wa takmil al-maqased. Investigated by Mohammed Kamel Barakat. (Published in 1387 AH, 1967). Cairo: Dar Al-Kitab Al-‘Arabi.

Ibn Abi Taleb, M. Mashakel i'raab Al-Qura'an. Investigated by Yasin As-Sawas. Dar Al-Ma'moun le-At-Turath.

Ibn Abi Taleb, M. . Al-Hedayah ela bulough an-nehayyah (1429 AH, 2008). College of Graduate Studies, Sharjah University, UAE.

Ibn Ahmed, A. Al-Jamal fy an-nahwa. Investigated by Fakhr-Eddin Qabawah. (1405 AH, 1985). Beirut: Mo'asasat Ar-Resalah.

Ibn Al-Athir, A. Al-Badei' fy'elm al-'arabeyyah. Investigated by Fathi Ahmed Ali & Saleh Al-'Ayed. (1420 AH). Umm Al-Qura University.

Ibn Al-Jarzi. Ghayat an-nehayyah fy tabaqat al-quraa'. Investigated by Brajestrasar. (1427 AH, 1996). Beirut: Dar Al-Kutob Al-'Elmayyah.

Ibn Al-Khabaz. Tawjeh al-lamea'. Investigated by Fayez Zaki Diab. (1428 AH, 2007). Dar As-Salam for Publications.

Ibn An-Nadim. Al-Fehrest. Investigated by Redda.

Ibn An-Nazim, A. B. Sharh Ibn An-Nazim 'ala alfeyyat Ibn Malik. Investigated by Mohammed Bassel Soud Al-'Eyoun. Beirut: Dar Al-Kutob Al-'Elmayyah.

Ibn 'Aqil. Al-Musa'ed 'ala tashil al-fawwad. Investigated by Mohammed Kamel Barakat. (1400 AH, 1980). King Abdul-Aziz University, KSA.

Ibn Asfour. Sharh al-jumal. Investigated by Fawaz Ash-Sha'ar. (Published in 1419 AH, 1998). Beirut: Dar Al-Kutob Al-'Elmeyyah.

Ibn Asfour. Al-Muqarab. Investigated by Ahmed Abdul-Satar Al-Jawwari. (1392 AH, 1972).

Ibn As-Sarraj. Al-Usoul fy an-nahwa. Investigated by Abdul-Hussein Al-Fattli. (Published in ١٤١٧ AH, 1996). Beirut: Mo'asasat Ar-Resalah.

Ibn Attiah. Al-Muhrer al-wajiz fy tafsir al-kitab al-aziz. Investigated by Abdul-Salam Abdul-Shafi. (1422 AH, 2001). Beirut: Dar Al-Kutob Al-'Elmeyyah.

& Mohammed Khafaji. (1374 AH, 1995). Cairo: Al-Babi Al-Halabi.

As-Serafi. Sharh kitab Sibawayh. Investigated by Hassan Mahdali & Sayyed Ali. (2008). Beirut: Dar Al-Kutob Al-'Elmeyyah.

Ash-Shawkani, Fath al-qadir. Investigated by Yusef Al-Ghoush. (1428 AH, 2007). Beirut: Dar Al-Ma'refah.

As-Suyūtī, J. Hama' al-hawamea'. Investigated by Ahmed Shams-Eddin. (1418 AH, 1998). Beirut: Dar Al-Kutob Al-'Elmeyyah.

As-Suyūtī, J. Bughyat al-wa'at fy tabakat al-lughwiyyen wa-an-nuhat. Investigated by Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim. (Published in 1399 AH, 1979). Cairo: Al-Babi Al-Halabi.

At-Tabari, A. Jame' al-bayyan. Investigated by Ahmed Shakir. (1420 AH, 2000). Beirut: Mo'asasat Ar-Resalah.

At-Tebrasi. (1426 AH., 2005). Majama' al-bayyan. Dar Al-'Uloum for Publications.

Az-Zajaj. Ma'ani Al-Qur'an we 'e'irabeh. Investigated by Abdul-Majeed Shalabi (Published in 1424 AH, 2004). Dar Alhadith.

Az-Zajaj. Ma'ani Al-Qur'an we 'e'irabeh. Investigated by Ebrahim Al-Ebyari (Published in 1402 AH, 1982). Cairo: Dar Al-Kitab Al-Masri.

Az-Zajjaji, A. A. I. Al-Lamat. Investigated by Mazen Al-Mubarak. (Published in 1405 AH, 1985). Damascus: Dar Al-Fekr.

Az-Zamakhshari. Al-Kashaf. Investigated by Khalil Ma'moun Sheha. (1430 AH, 2009). Beirut: Dar Al-Ma'refah.

Az-Zirkali. (2002). Al-A'laam. Beirut: Dar Al-'Elem Lilmalayin.

Az-Zubaidi, A. Tabaqat an-nahwiyin wa al-lughawiyin. Investigated by Mohammed Abu Al-Fadl Ebrahim. (Published in 1984). Cairo: Dar Al-Ma'ref.

Far'our, A. (1407, 1987). Diwan Al-farazdaq. Beirut: Dar Al-Kutob Al-'Elmayyah.

Al-Khatib Al-Baghdadi. Tarikh Baghdad. Investigated by Bashar Awwad. (1422, 2001). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Marzouki. Sharh diwan al-hemasah. Investigated by Abdul-Salam Haroun & Ahmed Amin. (1411 AH, 1991). Beirut: Dar Al-Jil.

Al-Mubarad. Al-Muqtadab. Investigated by Mohammed Abdul-Khalaq Azemah. (1415 AH, 1994). Egypt: Supreme Council of Islamic Affairs.

Al-Mustawi, A. (Investugator) (1425 AH, 2004). Diwan Emroa' Al-Qais. Beirut: Dar Al-Ma'refah.

Al-Qafti, J. Enbah Ar-rowah 'ala enbah an-nohah. Investigated by Mohammed Abu Al-Fadl Ebrahim. (Published in 1406 AH, 1986). Beirut: Dar Al-Kutob Ath-Thaqafeyah.

Al-Qortubi, A. M. (1405). Al-Jame' le-ahkam Al-Qura'an. Investigated by Abdullah Al-Torki et al. (1427 AH, 2006). Beirut: Mo'asasat Ar-Resalah.

Al-Ulousi. Ruoh al-ma'ani fi tafsir Al-Qura'an al-'azim wa as-saba' al-mathani. Beirut: Dar Ehyaa At-Turath.

Al-Wahedi. At-Tafsir al-basit. Investigated by Ahmed Bin Saleh Al-Hamadi. (1430 AH). Deanship of Scientific Research, Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University.

An-Nahas, A. I'raab Al-Qura'an. Investigated by Zuhair Zahed. (1405 AH, 1985). Beirut: 'Alam Al-Kutob.

Ar-Reda, M. A. Sharh Ar-Reda le-Kafeyyat Ibn al-Hajeb. Investigated by Yusef Hassan Omar. (1996). Garyounis University, Benghazi, Libya

As-Samera'i, F. (1420 AH, 2000). Ma'ani an-nahwu. Jordan: Dar Al-Fekr.

As-Samin Al-Halabi. Ad-Dar al-masoun fy 'uloum al-kitab al-maknoun. Investigated by Ahmed Al-Kharrat. (1406 AH, 1986). Damascus: 'Alam Al-Qalm.

As-Serafi. Akhbar an-nahwiyyin al-basriyinn. Investigated by Taha Az-Zeini

Al-Anbari, A. K. Nuzhat al-albaa' fy tabaqat al-anbaa'. Investigated by Ibrahim As-Samerra'i. (Published in 1405 AH, 1985). Amman: Maktbat Al-Manar.

Al-Anbari, M. A. Ad-dad. Investigated by Mohammed Abu Al-Fadl Ebrahim. (1407 AH, 1987). Beirut: Al-Maktabah As-'asreyyah.

Al-Azhari, K. Moasel an-nabil 'ila nahwa at-tashil. Investigated by Thurayya Abdel-Samea' Isma'il. (1418 AH, 1998). Umm Al-Qura University.

Al-Bana, A. M. Ethaaf fudala' al-bashar be-al-qera'at al-araba'at-'ashar. Investigated by Sha'ban Ismail.)1407 AH, 1987). Beirit: 'Alam Al-Kutob; Cairo: Al-Maktabah Al-Markazeyyah.

Al-Fairoz Al-'Abadi, M. Y. Basa'er zawi at-tamyiz fy lata'aef al-kitab al-aziz. Investigated by Mohammed Ali An-Najjar. (1416 AH). Cairo: Lajnat Ehyaa At-Turath Al-Islami.

Al-Faresi. Al-Hujah le-al-qura'a as-saba'ah. Investigated by Badr-Eddin Al-Qahwaji. (1411 AH, 1991).

Al-Faresi. Al-Masa'el al-halabeyyat. Investigated by Sa'id Hendawi. (1407 AH, 1987). Damascus: Dar Al-Qalm.

Al-Farra, A. Ma'ani Al-Qur'an. Investigated by Abdul-Fattah Shalabi et al. . (Published in 191403 AH, 1983). 'Alam Al-Kutob.

Al-Fakhr Ar-Razi, M. Y. (1401 AH, 1981). Tafsir Ar-Arazi: At-tafsir al-kabir. Beirut: Dar Al-Fekr.

Al-Hamawie, Y. Ershad al-areeb ela ma'refat al-adib. Investigated by Ehsan Abbas. (1993). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Jurjani, A. M. At-Ta'refaat. Investigated by Mohammed Abdul-Rahman Al-Mar'ashly. (Published in 1985). Dar An-Nafa'es.

Al-Kafawi. Al-Kolyaat. Investigated bt Adnan Darwish & Mohammed Al-Masri. (1419 AH, 1998).Beirut: Mo'asasat Ar-Resalah.

List of References:

Abdul-Kader Al-Baghdadi. Khazanat al-adab wa lebab lisan al-‘arab. Investigated by Abdul-Salam Haroun. (Published in 14١٨ AH, 1997). Cairo: Maktabat Al-Khanji.

Abu Al-Baqaa’ Al-‘Abkari. At-Tebyaan fy i‘raab Al-Qura’an. Investigated by Mohammed Al-Bejjawi. (1407, 1987 AH). Beirut: Dar Jil.

Abu Al-Qassim Az-Zajjaji. Al-Jamal fy an-nahwa. Investigated by Ali Tawfik Al-Hamd. (1404 AH, 1984). Beirut: Mo’asasat Ar-Resalah.

Abu At-Taib Al-Lughawi. Marateb an-nahweyyin. Investigated by Mohammed Abu Al-Fadl Ebrahim. Egypt: Mataba‘at Nahdat Masr.

Abu Hayan Andalusi, M. Y. At-Tazlil wa-at-takmil fi sharh at-tashil. Investigated by Hassan Hendawi. (1418 AH, 1997). Dar Al-Qalam.

Abu Heyyan. Al-Bahar al-muhit. Investigated by Ahmed Abdul-Mawjoud et al. (1413 AH, 1993). Beirut: Dar Al-Kutob Al-‘Elmeyyah.

Abu Hayan Andalusi, M. Y. Ertshaf al-darb men Lisan Al-Arab. Invstigated by Ragab Osman Mohammed. (1418 AH- 1998 AD). Cairo: Al-Khanji Library.

Abu Ubeidah. Majaz Al-Qura’an. Investigated by Mohammed Fo’ad Sazkin. Cairo: Maktabat Al-Khanji.

Al-‘Akbari. I‘raab al-qera’at ash-shawaz. Investigated by Mohammed Azouz. (1417 AH, 1996). Beirut: ‘Alam Al-Kutob.

Al-Akhfash. Ma‘ani Al-Qur’an. Investigated by Huda Qura‘ah. (1411 AH, 1990). Cairo: Dar Al-Khanji.

Al-‘Alam Ashamantari. An-Nukat fy tafsir kitab Sibawih. Investigated by Yehya Murad. (1425 AH, 2005). Beirut: Dar Al-Kutob Al-‘Elmeyyah.

Al-Anbari, A. K. Al-Bayyan fy gharib i‘raab Al-Qura’an. Investigated by Abdul-Hamid Taha & Mostafa As-Saqqa. (1400 AH, 1980). Cairo: General Egyptian Book Organisation.

The Meanings of Saying and Their Effects on Syntactic Structures in Ma‘ani Al-Qur’an Book Written by Al-Farra (Died in 207 AH): A Collection and Study

Dr. Ali Yehia Mohammed As-Sarhani
King Sau bin Abdulaziz University for Health Sciences
Department of Humanities

Abstract:

This study deals with the meanings of saying and their effects on syntactic structures in Ma‘ani Al-Qur’an Book written by Abu Zakaria, Yahya ibn Ziyad Al-Farra, who died in 207 AH. The research paper is composed of an introduction and a preface, along with four research parts, a conclusion and indices. The study specifically focuses on explaining the effect of the phrases and sentences indicating a saying- such as the prayer, calling, writing, and recommendation- on the syntactic structures of the word, and whether or not these are dealt with syntactically as the saying phrases and sentences. In his book, Al-Farra was interested in highlighting this issue. The significance of this study stems from the important implications it has to understanding the lexical and syntactic structures, and the differences in stylistics and syntactic interpretation. The study is based on reporting the views of the scholars who agreed or disagreed with Al-Farra, and discussing some of Al-Farra’s views. The study reached some results, including: a) Al-Farra had a unique view that the verb following the imperative form and its equivalent is regarded as an imperative verb; and if it occurs in the form of the present jussive (al-mudāriʿ-al-majzūm), the letter ya is added to it since it becomes a third-person-singular; b) the particle ’ani can be used or skipped after what is equivalent to the saying part, and using ’ani in that case indicates it is an equivalent to it; and thus Al-Farra viewed the particle ’an can be either an interpretive ’an or an infinitive ’an; and c) in contrast to the views reported by some grammarians such as As-Sayrafi and Ibn Hisham, the Grammarians of Kufa, including Al-Farra, did not deny the use of the interpretive ’an.

Keywords: syntactic structures; Al-Farra; saying; Arabic grammar